

الإسلام والكومبرس

حقائق ووثائق .. حول ما أسماه
الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية.

دكتور

أحمد عبد الحليم خضر



٢٠١٢

٢٠١٢

د/ أحمد إبراهيم خضر

ش. مصر للطيران (١١١١ / ١١١١ / ١١١١)

سريع ١٢٠٩ النزهة الجديدة

مصر الجديدة - القاهرة

١١١١ / ١١١١ / ١١١١

محمول : ٠١٠٧٥٩٦٥٤٦

٢٠١٢

٢٠١٢

دكتور
أحمد البراءة خضر

الإسلام والكومبرس

حقائق ووثائق .. حول ما أسماه
الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية .

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م

دار المعالم الثقافية

مقدمة

يضم هذا الكتاب نص محاضر جلسات استماع اللجنة الفرعية لشؤون أوربا والشرق الأوسط المنبثقة من لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونجرس الأمريكى .

بدأت هذه الجلسات فى ٢٤ يونيو ١٩٨٥م وعقدت برئاسة (لى هاميلتون) وخصصت لمناقشة ما أسماه الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية والتطرف الإسلامى مستعينة بلفيف من الخبراء والمختصين بشؤون الإسلام والمسلمين .

أعدنا ترجمة هذه الجلسات مزودة بتقديم وتعليق وتقسيم لفصول وخاتمة من جانبنا فى محاولة لتيسير عرضها على القارئ بالصورة التى يدرك بها عمق الاهتمامات الأمريكية بحركة الصحوة الإسلامية من مصر إلى ماليزيا .

نشرت مجلة المجتمع (الكويتية) هذه الجلسات اعتباراً من العدد ٩١٤ الصادر فى يوم الثلاثاء ٢٠ رمضان ١٤٠٩هـ الموافق ٢٥ أبريل ١٩٨٩م إلى العدد ٩٧٥ الصادر فى يوم الثلاثاء ٢ محرم ١٤١١هـ الموافق ٢٤ يوليو ١٩٩٠م .

لعلنا بصدور هذا الكتاب نكون قد وفقنا بعون الله عز وجل فى تقديم عمل ينفع الإسلام والمسلمين ويحسب لنا فى ميزاننا يوم العرض عليه إنه على كل شىء قدير .

دكتور أحمد إبراهيم خضر

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

المملكة العربية السعودية

جدة فى | الأحد ٣ ربيع ثانى ١٤١٤هـ
الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٩٣م

الجلسة الأولى

الفصل الأول

دعوة لمهادنة الإسلاميين

في الحجرة ٢١٧٢ من مبنى راي بيرن وفي تمام الساعة الثانية ظهراً (واشنطن العاصمة) من يوم ٢٤ يونيو ١٩٨٥ اجتمعت اللجنة الفرعية أوروبا والشرق الأوسط المنبثقة من لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونجرس الأمريكي (التاسع والتسعون) برئاسة (لى هاميلتون) لمناقشة مايسمونه بحركة الأصولية الإسلامية والتطرف الإسلامى . تلك الحركة التى سببت مشاكل للولايات المتحدة وهى تسعى من أجل السلام ، الذى - ليس إلا - لحماية مصالحها وتقديم هذه المصالح فى العالم الإسلامى والشرق الأوسط ... كما قال رئيس اللجنة على وجه التحديد .

ومن واقع مضابط اجتماعات هذه اللجان نكتب هذا الكتاب .
رئيس اللجنة - سنبداً الآن اجتماع اللجنة الفرعية . تبدأ اللجنة الفرعية لشؤون أوروبا والشرق الأوسط اليوم سلسلة من الاستماعاات عن الأصولية الإسلامية والتطرف الإسلامى . ولقد تم التخطيط لهذه الاستماعاات منذ عدة أسابيع خلت . ونحن فى حاجة إلى مزيد من هذه الاستماعاات ليتوفر لدينا بعضا من المعلومات المفيدة عن حركة هامة انتشرت فى العالم الإسلامى وسببت مشاكل للولايات المتحدة فى جهودها لدفع السلام وحماية وتقديم مصالحها فى العالم الإسلامى والشرق الأوسط .

نحن فى حاجة للتعرف على طبيعة الأصولية الإسلامية ولماذا تعبر عن نفسها أحيانا بأسلوب متطرف ولماذا تتخذ هذه الحركة موقفا عدائيا من الولايات المتحدة وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تواجه هذه المشكلة .

إنه من المحتمل أن تستمر معنا هذه الأصولية بعض الوقت مؤثرة إلى درجة ما على تعاملاتنا مع أكثر من بليون مسلم يعيشون في ٦٠ أمة من أمم العالم .

وإنه لمن دواعي حسن الحظ أن يكون معنا اليوم إثنان من الخبراء المعروفين جيداً في الشؤون الإسلامية والشرق الأوسط وهما (د. هيرمان إيلتز) مدير مركز العلاقات الدولية بجامعة بوسطن و د. (جون اسبوسيتو) من قسم الدراسات الدينية في كلية الصليب المقدس . وقد كان من المفروض أن يكون معنا اليوم الدكتور (فؤاد عجمي) من مدرسة جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة لكن ظروف مرضه قد حالت دون حضوره ونحن نتمنى له الشفاء العاجل ونأمل أن يلحق بنا في وقت متأخر من هذا العام .

حوار :

السفير إيلتز ، نحن نرحب بكم مرة أخرى في هذه اللجنة الفرعية وقد كانت لكم معنا اسهامات سابقة وكلاكما (د. إيلتزود . اسبوسيتو) أعددتما أوراق حول هذا الموضوع أدخلناها بكاملها مع محاضر الجلسة . وحتى يتوفر لنا وقت أطول للأسئلة فإنني أطلب منكم أن تقتصروا في تقديمكم الشفهي على حوالى العشر دقائق فقط حيث سنتبع هذا التقديم بالأسئلة .

ويمكنك أن تبدأ يادكتور اسبوسيتو وستلوك مباشرة السفير إيلتز .
د . اسبوسيتو : اشكرك .

تشير الأصولية الإسلامية في معناها الواسع إلى تجديد الإسلام في كل من الحياة العامة والشخصية للمسلمين ممثلة في زيادة ممارسة الشعائر الدينية والإكثار من المطبوعات الدينية والبرامج الإعلامية التي تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإنشاء البنوك الإسلامية وتطوير التنظيمات الإسلامية وحركات النشطين .

وتسعى بعض الحكومات إلى اللجوء إلى الإسلام من أجل إضفاء الشرعية السياسية على نظامها والحصول على التأييد الشعبي لبرامجها وتستخدم بعض حركات المعارضة أيضا لغة الإسلام ورموزه لنقد النظام القائم وللدفاع عما تريد تحقيقه في متصل يتراوح من المناذاة بإصلاحات اجتماعية سياسية إلى المطالبة بتغييرات ثورية عنيفة .

وتتنوع أيديولوجية وفاعلية وسياسة الحكومات والحركات الإسلامية في استخدامها للإسلام . فمن الناحية السياسية هناك أنظمة مختلفة (ملكية وعسكرية وأخرى يقودها رجال دين) ومن الناحية الأيديولوجية هناك أنظمة متطرفة وأخرى محافظة ... جميعها تستخدم الإسلام لإضفاء الشرعية على وجودها .

وهناك أيضا تنوع واسع حتى بين النشطين إسلاميا ، هناك من هو من رجال الدين وهناك من غيرهم ، وهناك من هو محافظ وهناك من هو عصري ، وهناك من هو ذا تعليم عال ، وهناك من هو أمي ، وهناك من يدعو إلى التدرج وهناك من يدعو إلى الإرهاب .

التنظيمات :

وعلى مستوى التنظيمات الإسلامية هناك تنظيمات معتدلة نسبيا مثل الإخوان المسلمون في (باكستان) وحركة (أيم) في (ماليزيا) وهناك من هو متطرف جداً مثل التكفير والهجرة في مصر و (الكوماندوز المجاهدون في أندونيسيا) .

ويعتقد النشطون الإسلاميون أو الأصوليون بأن الاعتماد على الغرب وتقليده هو المسؤول عن فشل الأنظمة السياسية في بلادهم وعن حالة الوهن العسكري النسبي في العالم الإسلامي ، فهذه الأنظمة كما يراها الإسلاميون غير قادرة على أن تقدم أساساً أيديولوجيا ناجحاً لوحدة وتضامن قومي حتى تحظى بالشرعية السياسية .

وصحيح أن هناك أشكالا شبه برلمانية أو دستورية من الحكومات فى العالم الإسلامى لكن الإسلاميين غالبا ما ينظرون إلى حكام على أنهم رؤوس أوتوقراطية من الفساد وينظرون إلى أنظمتهم السياسية على أنها أنظمة تسلطية تحظى بتأييد الغرب والشركات المتعددة القوميات . وهنا تكون الولايات المتحدة فى قمة القوى التى يلقى الإسلاميون اللوم عليها . ويرفض الإسلاميون - من الناحية الاقتصادية - كلا من الرأسمالية الغربية والاشتراكية . يرفضون الماركسية لأنها فشلت فى علاج الفقر المنتشر وسوء توزيع الثروة . يرفضون هذه الاشتراكية الماركسية لأنها بديل بلا إله ولأنها معادية للدين . ويدنون الرأسمالية - من الناحية الايديولوجية - لأنها مادية واستهلاكية وتعمى بصرها عن قضايا العدالة الاجتماعية . ومن - الناحية الاجتماعية - يدين الإسلاميون الصفوة العصرية لأنها تشجع الاتجاه نحو الغرب وتعمل على علمنة المجتمع الإسلامى وهذا فى نظرهم سعى أعمى نحو تغير اجتماعى لاقى .

توصيات الكونجرس للحكومة بإعادة

النظر فى تعاملها مع المسلمين

ويدين الإسلاميون أى افتتان بنماذج التطور الغربى بسب انهيار الغرب ثقافيا وأخلاقيا وما يؤدى إليه من انهيار للأسرة المسلمة وتزايد معدلات الجريمة وظهور مجتمع مشوش متساهل وفارغ روحيا .

ويرفض الكثير من النشطين الإسلاميين الاعتماد السياسى العسكرى على الغرب كما يرفضون سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط وارتباطها الخاص مع إسرائيل . أما الأصوليون المتشددون فينظرون إلى ما يجرى فى الشرق الأوسط اليوم فى إطار التآمر اليهودى - المسيحى وتحالفهما ضد العالم الإسلامى . وإذا كان العديد من الأمريكين من يصنفون المسلمين على أنهم إرهابيون فإن العديد من المسلمين من

ينظرون إلى الغربيين على أنهم حملة عقلية صليبية أبدية معادية للإسلام، ويرون في الاتجاه الأمريكي الاستعماري الجديد سواء من قبل الحكومة الأمريكية أو الشركات المتعددة القوميات رغبة في السيطرة السياسية والاقتصادية بل وعلى الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي باتباع وسائل لا تختلف عن تلك التي كانت للاستعمار الأوربي من قبل .

الإسلاميون يدينون حكوماتهم المعاصرة للهشها وراء الغرب وفشلها في البحث عن جذور هويتها وتطورها الاجتماعي السياسي مباشرة من الإسلام ولهذا نجدهم يتحدثون دائماً عن البديل الإسلامي الثالث ، وهو بالنسبة للكثيرين منهم بديل حتمي .

إطار أيديولوجي :

ويمكن تلخيص الإطار الإيديولوجي للتنظيمات الإسلامية في مجموعة من المعتقدات على النحو التالي :

أولاً : الإسلام طريقة حياة شاملة ولهذا فإن الدين متكامل مع السياسة والدولة والمجتمع .

ثانياً : أن السبب في الضعف السياسي والاقتصادي والعسكري للمسلمين يعود إلى انحرافهم عن الإسلام واتباعهم الإيديولوجية والقيم المادية العلمانية الغربية إيديولوجيات فاشلة ومناقضة للإسلام .

ثالثاً : - إن الإيديولوجية الحقيقية البديلة لحياة المسلمين هو اتباع ما جاء به الوحي في القرآن واقتفاء سنة النبي محمد ﷺ ونموذجهم في ذلك هو المجتمع الإسلامي في الصدر الأول للإسلام .

رابعاً : إن منهج إعادة تجديد وإصلاح المجتمع المسلم هو ثورة اجتماعية وسياسية كتلك التي قام بها النبي محمد ﷺ والتي تحقق بها نظام إسلامي على مستوى القانون والحكومة .

خامساً : يجب أن يقيم المسلمون حكم الله ومملكته على الأرض بإعادة تطبيق الشريعة الإسلامية التي تكون برنامجاً للمجتمع الإسلامى .

سادساً : لا يرفض النظام الإسلامى الجديد العلم والتكنولوجيا ومع ذلك فإن التحديث يجب أن يخضع لمقاييس الإسلام حتى يحفظ المجتمع من العلمانية والاتجاه نحو الغرب .

سابعاً : تتطلب عملية الأسلمة وجود تنظيمات أو مجتمعات تقوم على نواة دينامية من المؤمنين المدربين الملتزمين الذين يدعون الناس للتوبة والعودة إلى طريق الله ، وهذه النواة تكون معدة عند الضرورة للحرب ضد الفساد .

التطرف

أما بالنسبة للحركات المتطرفة فإنها تؤمن إلى جانب ما سبق ذكره بالآتى :

أولاً : إن العقلية الصليبية والطموح الاستعماري الجديد وقوة الصهيونية إنما هى نتاج تأمر (يهودى - مسيحى) يحرض الغرب ضد الشرق أو العالم الإسلامى .

ثانياً : طالما أن شرعية الحركات الإسلامية إنما تقوم على تطبيقها للشريعة الإسلامية فإن هؤلاء الحكام الذين لا يطبقونها يكونون مسؤولين عما وصل إليه حال البلاد ومن ثم فإنهم آثمون ولهذا فإن الجهاد ضدهم هدف مشروع ويجب الإطاحة بهم وكذلك يجب محاربة المسلمين الآخرين الذين يسرون على نفس نهجهم .

ثالثاً : الجهاد ضد الكفار واجب دينى .

رابعاً : اليهود والمسيحيون كفار - فى الغالب - أو بالأحرى هم أهل كتاب كما هو مفهوم الإسلام التقليدى عنهم .

خامساً : تمتد معارضة هذا الحركات بجانب الحكومات غير

الشرعية فتشمل علماء الدين الرسميين (وذلك باستثناء رجال الدين الشيعة في إيران ولبنان) ، وكذلك أئمة المساجد التابعة للدولة لأنهم يتعاونون معها ويعملون تحت رقابتها .

والصحوة الإسلامية عند الغالبية العظمى من المسلمين هي إعادة تأكيد للهوية الثقافية وممارسة الشعائر الدينية وتأكيد قيم الأسرة والأخلاق ومن ثم فإن تأسيس مجتمع إسلامي يتطلب تحولا اجتماعيا وفرديا يمثل ضرورة لوجود حكومة إسلامية حقيقية .

وتتحقق التغيرات الفعالة من أسفل وعبر عملية تدريجية تطبق الشريعة من خلالها .

وهناك أقلية (هامة ومتزايدة) تنظر إلى حكوماتها ومجتمعاتها على أنها فاسدة ولا أمل في إصلاحها وأن المنهج الفعال الوحيد للتعامل معها هو العنف الثوري وترى هذه الأقلية أن مجتمعاتها وقادتها الوثنيين اللاإسلاميين ليسوا أفضل حالا من الكفار ومن ثم يجب الإطاحة بهم ، ولا ترفض هذه الأقلية الثورية الوضع السياسي والاقتصادي فحسب بل إنها ترفض المؤسسات الدينية القادمة أيضا وترى أن علماء الدين مسيرون من قبل الحكومة .

بين العدد والنمو :

والواقع أن الجماعات الثورية المتطرفة محدودة العدد نسبيا لكنها مستمرة في النمو وبالرغم من فاعليتها في الإثارة السياسية فإنها لم تنجح حتى الآن في تعبئة الجماهير .

وهناك تناقضات عديدة في قيم المجتمعات الإسلامية الحديثة ريفها وحضرها ، هناك قطاعات ذات ثروة ونمط حياة غربية وأخرى مدقعة الفقر والبطالة ، والأعراف الاجتماعية الغربية وخاصة الجنسية منها التي

تشاهد فى الشوارع وفى وسائل الإعلام تتناقض بحدة مع قيم الإسلام التقليدية فى مسائل المرأة والأسرة بالذات .

وصحيح أن هناك من يشدهم أسلوب الحياة الغربية لكن الشباب الإسلامى يعيش فى حالة اغتراب وتمزق بين حياته الدينية وهذا الأسلوب الغربى من الحياة وهنا تأتى التنظيمات الإسلامية فتقدم لهذا الشباب معنى جديدا للحياة وهوية قائمة على إيديولوجية إسلامية تنقد المجتمع الحديث وتعطى جدول أعمال ذو نظرة دينية عالمية لإحداث التغيير .

وتسعى معظم هذا التنظيمات إلى إحداث تغير اجتماعى سياسى من خلال الأنظمة السياسية القائمة ، أما هؤلاء الذين ينظرون إلى هذه الأنظمة على أنها أنظمة قمعية وفاسدة ومرتبطة ومعززة فى سياستها الخارجية بالغرب ومشروعاته أكثر من محاولتها توجيه المجتمع إسلاميا فإنهم يتجهون إلى التطرف ويرون أن طريقهم فى ذلك هو فى سبيل الله ضد الكفار وضد حكاهم المستبدون المتحالفين مع الغرب وخاصة مع أمريكا وكل ما يمثل أو يرمز إلى النفوذ الأمريكى .

موقف الولايات المتحدة :

أما بخصوص علاقة الولايات المتحدة مع العالم الإسلامى فإنه من المهم أن تعرف أن الصحوة الإسلامية لم تتجه بعد اتجاهها عنيفا ، ولهذا فإنه يجب علينا أن نفرق بين البعث الإسلامى وبين النشطين اسلاميا .

إن غالبية محاولات المسلمين تسعى إلى تأكيد هويتهم الذاتية ، وهناك أقلية من المتطرفين تحاول فرض وجهة نظرها من خلال اتباع وسائل دكتاتورية متشددة أكثر من تلك الوسائل التى تتبعها الحكومات التى يحاولون الاطاحة بها ، وتحديات هذه الجماعات خطيرة وغير مألوفة

ولهذا فإننى اعتقد أن مصالحنا سوف تستمر فى التعرض للتهديد بدرجة متزايدة .

مقترحات :

وإنى أرى أننا فى حاجة إلى إعادة دراسة سياسات واتجاهات الولايات المتحدة فى هذه الصدد وعليه فإننى أضع الاقتراحات الآتية :

أولاً : لا بد لنا من البحث عن مداخل بديلة وأن نعيد تقييم اتجاهاتنا الحالية التى تركز سياستنا فى الشرق الأوسط فى حدود الصراع العربى الإسرائيلى .

ثانياً : أن نعيد دراسة مسألة تدخلاتنا السريعة فى المنطقة أو حتى التدخل فى النزاعات الداخلية كما حدث فى لبنان .

ثالثاً : أن نعيد دراسة اتجاهاتنا نحو خلق الانشقاق فى صفوف الحركات الإسلامية والأهم من ذلك إعادة النظر فى اعتبار كل الإسلاميين إرهابيين متطرفين .

فإنه فى الوقت الذى ركزنا فيه على الإرهاب أهملنا أن نخصص قدراً متساوياً لخطط وسياسات من شأنها أن تمنع الإرهاب والتطرف .

رابعاً : من المهم أن نعيد تصورنا إلى نظرتنا بأن الخلط بين الدين والسياسة سيؤدى حتماً إلى حكومات استبدادية ولازال العديد من أعضاء حكومتنا يعتقدون فى ذلك .

خامساً : يجب إعادة النظر فى سياستنا القائمة على التحالف مع الأنظمة الموالية للغرب المعادية للشيوعية بغض النظر عن قمعية أو توتوقراطية هذه الاتجاهات .

لقد سمعنا عن انتقادات من رسميين حكوميين أمريكيين ، وذلك على سبيل المثال - لمحاولات تطبيق الشريعة الإسلامية فى السودان واعتبرنا أن ذلك أمراً مهدراً للحقوق الانسانية وكنا فى نفس الوقت نؤيد النظام

السوداني الأوتوقراطي ، وهنا أشير إلى (نميرى) بالذات ، فبدأ تصرفنا أمام المسلمين تصرفا غريبا منافقا ولهذا لا نعجب إذا ربط الإسلاميون بين ضرب نميرى للإخوان المسلمين فى مارس ١٩٨٥ وبين زيارة بوش للخرطوم .

منظور المستقبل :

أما عن المستقبل القريب فإننى أتصور أن الأقلية الإسلامية المتطرفة سوف تستمر فى تنظيم إرهابها وسوف تستمر أيضا هذه الأغلبية العريضة من النشطين الإسلاميين فى السعى نحو مستقبل إسلامى أكثر صدقا عبر التحولات السلمية فى المجتمع وبينما يظل هناك منهم من هو بعيد عن السياسة فإن البعض الآخر سوف يشارك فى العملية السياسية تحقيقا لذات الهدف .

وإذا ما حاولت الحكومات قمع التنظيمات المتطرفة سواء من جانبها أو من جانبنا بطريق غير مباشر فإن هذا سيعمل على زيادة حدة تطرف هذه التنظيمات .

وعلىنا أن نفهم أن وجود الولايات المتحدة أو سياستها فى منطقة أو بلد ما لا يعنى كراهية شاملة ضدها ولا يؤدى بالضرورة إلى ضرب مصالحنا فيها ، ولهذا فإننى أعتقد أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا ذلك حينما يتصور الناس - ببساطة - أن الإسلام معاد لأمريكا .

لقد كنا مسؤولين بصفة خاصة عن سلامة الشاة وبقائه فى السلطة فى إيران ، وكنا فى لبنان نتعاون مع حكومات غير شعبية ومتحالفة مع إسرائيل ، ومن هنا كنا جانبا من جوانب المشكلة أكثر منا جانبا من جوانب حلها ، ويعطينا السودان خير مثل لذلك .

حذر :

أريد أن أبين أنه من المهم بالنسبة لنا أن نمارس الحذر وأن ننتقى

ونحدد أى الحكومات يجب أن تحظى بمساعدتنا وإلى أى مدى يمكن أن نستمر فى إمدادها بتأييدنا .

وقد يكون الاعتراف بأن العلاقة الخاصة مع بعض الحكام المسلمين أمر حيوى لأهدافنا الاستراتيجية لكننا يجب أن نكون أكثر حرصا فى تجنب معاداة القوى الشعبية فى العالم الإسلامى .

ويجب أن نحافظ على نوايا طيبة فى علاقاتنا مع هذه القوى عبر اتصالات غير رسمية ومن خلال تفهم موضوعى لأهدافها وأوضاعها ويجب أن نعلم أن ظهورنا البارز وخاصة على المستوى العسكرى قد يؤثر سلباً على كل مصالحنا فى المنطقة .

ولا شك أن محاولتنا الظهور بمظهر الصديق للنشطين الإسلاميين المعتدلين سوف ينهار حينما يجد هؤلاء النشطون وغيرهم من المتطرفين أن سياستنا فى المنطقة يشويها نوع من الاستعمارية الجديدة .

المستقبل :

وبدون سياسة شرق أوسطية واعية ستكون الأنظمة المتحالفة معنا فى العالم الإسلامى عرضة للهجوم وسيدمغها الإسلاميون بالعمالة وخاصة حينما يرون أننا نحافظ على وجودنا العسكرى أو الاقتصادى من الشركات المتعددة القوميات أو حينما تمد هذه الأنظمة بمساعدات حيوية .

ويجب على الأمريكين أن يعلموا أنه كما أن سياسة الولايات المتحدة تتعرض للانتقاد من قبل الإسلاميين فإن هذه السياسة تنتقد أيضا من قبل صفوات علمانية .

وأختم حديثى بالقول بأن الصحة الإسلامية أو الأصولية الإسلامية حقيقة تعيش معنا وسوف تستمر بقوة فى صياغتها لسياسة الشرق الأوسط فى المستقبل القريب .

وسيستمر معظم الأصوليين الإسلاميين فى التأكيد القوى على ممارسة شعائرهم الإسلامية والحاجة إلى حياة أكثر اسلامية ، كما ستسعى معظم التنظيمات الإسلامية الى إحداث التغيير من أسفل مع ضرورة أن نضع فى الاعتبار المخاطر الناجمة عن قمع الحكومة لهذه التنظيمات .

وبينما لا تمثل التنظيمات الإسلامية المتطرفة الغالبية السائدة فى الحركة الإسلامية فإنها ستستمر فى العمل ضد الغرب وحلفائه من المسلمين وهنا ستعرض مصالحنا للتهديد لكنها على أية حال لن تؤدي إلى ثورة شعبية وإنما فقط فى إثارة بعض القلاقل المتمثلة فى بعض حالات الاغتيال والخطف والضرب بالقنابل .

وكما نحاول صياغة استجابات لمواجهة الارهاب فإنه يجب علينا ألا نغفل فرص منع حدوث انهيارات أخرى وتطرف آخر وذلك بوضع خطط لسياسات قصيرة المدى وطويلة المدى مع مراعاة الاهتمام بالتدريب المكثف أفراد الحكومة ومحلليها السياسيين فى هذا الصدد ، أشكركم .
رئيس الجلسة : شكرا .

الفصل الثاني

شهادة السفير اليتز

عرضنا فى الفصل السابق وقائع اجتماع الجلسة الأولى .
وقد استمعت اللجنة فى هذه الجلسة للدكتور (جون سيوسيتو)
الذى طالب المسؤولين الأمريكين بإعادة دراسة سياساتهم
واتجاهاتهم فى منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامى لأن
الأصولية الإسلامية - كما قال - صمت حقيقة تعيش مع
الأمريكين وسوف تستمر فى صياغة الشرق الأوسط فى
المستقبل القريب وتتابع فى هذا الفصل وقائع هذه الجلسة التى
استمعت فيها اللجنة للسفير الأمريكى (د. هيرمان اليتز)
الذى قضى فى منطقة الشرق الأوسط خمسة وثلاثين عاماً .

رئيس الجلسة : السفير اليتز

د. ايلتزر : إن الكثير مما كنت أود أن أقوله تعرض له الدكتور
إسبوسيتو ولهذا فإنى لن أكرر ما قاله ، لكن هناك عدد من النقاط التى
سرردتموها - ياسيدى - أثناء ملاحظتكم فى بداية الجلسة وأخرى
للدكتور إسبوسيتو أود أن أعلق عليها .

عدد المسلمين :

أولاً : أشرت ياسيدى - أن عدد المسلمين فى الكرة الأرضية يبلغ
حوالى البليون نسمة ، هذا رقم مثير ، لكن الذى يساويه فى الإثارة هو
أن الإسلام هو أسرع الديانات التوحيدية انتشاراً فى العالم اليوم وهذا شئ
لا بد أن نضعه فى حساباتنا هناك إذن شئ حقيقى فى الإسلام يجذب
إليه العديد من أفضل الناس وخاصة فى العالم الثالث .

ثانياً : - أن الإسلام دين توحيدى كالمسيحية واليهودية وهو دين أخلاقيات ودين عدل ، ولهذا فمن الصعب أن نحكم على ما نراه اليوم من تصرفات للإرهاب مما يجرى فى لبنان أو فى ايران .

لكن المهم هنا هو أن سمعة القادة الإسلاميين الناجحين فى وقتنا هذا إنما تقوم على أساس أنهم يقيمون العدل ، وهذا شئ أعتقد أننا يجب ألا ننساه أبداً.

ثالثاً : إننى سعيد - ياسيدى - لأنكم أشرتكم إلى أنكم قد أعددتكم الخطط للنظر فى مشكلة الأصولية الإسلامية ليس ببساطة فى إطار قضايا خطف الطائرات وإنما فى الاطار الواسع للمشكلة ، وهى مشكلة هامة جداً ، وأعتقد أن كل من تشغل هذه المشكلة اهتمامه يجب أن يتعلم شيئاً حولها ، كما أنها فى نفس الوقت مشكلة الكثيرين فى الشرق الأوسط الذين يجب عليهم أن يعرفوا الكثير عنها أيضاً ، أنها حقيقة تعيش معنا تحتاج إلى المزيد من الدراسة سواء على المستوى الأكاديمى أو على المستوى السياسى .

الأصولية :

والأصولية الإسلامية - ياسيدى - من خلال خبراتى معها فى العديد من دول الشرق الأوسط نتاج عدة أسباب.

أولاً : أنها حركة احتجاج ، احتجاج ضد أمر حقيقى أو أمر يدركون أنه يسير فى المجتمع على غير وجهه الصحيح سواء أنتج هذا الأمر بفعل عامل داخلى أو بفعل مزيج من العوامل الداخلية والخارجية ، وأنا أؤكد على هذه الأمور الحقيقية أو المدركة على أنها خطأ فى المجتمع ، ومن الواضح تماماً أن إدراك الإسلاميين لأمر ما بسبب حدث ما ليس بالضرورة هو نفس إدراكنا نحن عن نفس هذا الحدث .

نعم إنها حركة احتجاج ضد أزمة ما ، أزمة أخلاقية أو اجتماعية ،

أزمة هوية ، أزمة تشريع ، تناقضات اقتصادية ، حكم فاسد ، قهر . وهم يدركون بالطبع أن هناك تأثيرات خارجية وما الذى يمكن أن يفعلوه لمعالجة الأخطاء القائمة فى المجتمع .

ثانياً : أن الإسلام وخاصة الإسلام الأصولى يسعى لتصحيح مواقف العلماء وهم القادة الدينيون فى المجتمع الإسلامى ، ويعتبر الأصوليون منذ زمن بعيد أن هؤلاء العلماء مسؤولون عن إفساد المعنى الحقيقى للإسلام لأنهم - أى العلماء - بتبعيةهم للدولة قد وظفوا الإسلام لخدمة مصالحهم الخاصة ، وهذه هى واحدة من أسباب احتجاج الأصولية الإسلامية .

وحينما تنظر إلى الأصولية الإسلامية فى حدود تهديدها للغرب وللولايات المتحدة يجب أن نتذكر هذا الجانب وهو عدم ارتياحهم للعلماء الدينيين الرسميين ، فكل حركة أصولية تريد أن تصحح شيئاً فى هذا الصدد ، وقد يكون ذلك أمراً أولاً أو ثانوياً لكنه يجب أن يكون فى قمة الأمور التى يجب أن توضع فى الاعتبار .

التغيير والتهديدات :

ثالثاً : لقد أشرت إلى أن الأصولية الإسلامية تأخذ فى اعتبارها التهديدات الخارجية . وأعتقد أن أحد مآسى هذا الموقف بالنسبة لى على الأقل بعد أن قضيت خمسة وثلاثين عاماً من أفضل أيام حياتى فى الشرق الأوسط - هو هذا التغيير الهائل فى اتجاهات المسلمين والشرق الأوسط نحو الولايات المتحدة .

وأستطيع أن أتذكر جيداً حينما ذهبت للشرق الأوسط كدبلوماسى أمريكى فى عام ١٩٤٧ - وقبلها كجندى - كيف كان كل واحد منهم يستقبلنا هناك بما فيهم القادة المسلمون ، لقد كانوا يضعوننا فى مركز عال جداً - من على قاعدة التمثال - وقتها كنا كنتوء صغير ولم يكن العالم يعترف بنا تماماً ، ذلك لأن كل كراهية المسلمين فى هذا الوقت

فى الشرق الأوسط كانت منصبة على الإنجليز والفرنسيين اللذين عرفوهم كاستعماريين لفترة طويلة ، ولم يكونوا يروننا بوضوح فى ذلك الوقت .
يجب أن نضع فى اعتبارنا أنه لم ينظر إلينا ولن ينظر إلينا كأبطال معادين للاستعمار أو مؤيدين لمبدأ تقرير المصير الذاتى كما تحدث عن ذلك الرئيس ولسون فى نقاطه الأربع عشر ، ومن هنا يمكن القول أن قصورهم فى تصورنا كان تطورا طبيعيا لمواقفنا .

رابعا : نأتى إلى مشكلة أخرى مع الأصولية الإسلامية وهى التى ألمح إليها حالا - الدكتور إسبوسيتو - وهى مشكلة علاقاتنا الخاصة بإسرائيل ، إن الاعتقاد القائم بين المسلمين الآن وأتصور أنه موجود فى كل مكان هو أن تصرفات إسرائيل ناجمة بدرجة كبيرة عن تشجيع الولايات المتحدة لها ، وسواء أكان ذلك صحيحا أم غير صحيح فإن هذا ليس هو بيت القصيد ، وما أريد أن أركز عليه هنا هو أن هذا الإدراك قائم بين المسلمين ، خاصة وأن مساعداتنا العسكرية والاقتصادية الضخمة لإسرائيل تعتبر فى نظرهم خير شاهد على ذلك .

وحقيقة الأمر أن الولايات المتحدة لم ترغب فى الوقوف بحزم فى مواجهة إسرائيل أو أن تنتقد تصرفاتها حتى تلك التى تراها أحيانا غير مناسبة .

ومن أمثلة تصرفات إسرائيل غير المناسبة إقدامها على أخذ أكثر من سبعمائة رجل خارج لبنان . والذى فعلناه نحن إزاء موقفها هذا هو صياغة احتجاج مؤيد لها .

إنى أقول بجرأة أنه مع اعترافنا بالمشاكل التى تواجهها الحكومة الإسرائيلية كان يجب أن يكون لنا ولو بعضا من القوة فى احتجاجنا على تصرفها هذا .

مشكلة القدس :

هناك فكرة قائمة فى أذهاننا - تصور مظهرا آخر من مظاهر هذه

القضية - وهى مشكلة القدس ، نحن نتصور أن هذه المشكلة يمكن أن تحل لو سمح للجميع بحرية الدخول للأراضي المقدسة بما فيها الأماكن المقدسة للمسلمين ، وهى فكرة معقولة جدا وأعتقد أنها واحدة من المسائل التى لا تمانع فيها إسرائيل ، مع ذلك فإن هذه المسألة يرفضها الأصوليون الإسلاميون تماما .

إن مفهوم سيادة الدولة كما نعرفه نحن فى القانون الدولى لا يعترف به القانون الإسلامى .

إن ما يفهمه المسلمون هو أن هناك دولة أجنبية ودين آخر يسيطر سيطرة كاملة على القدس ، وهذا أمر غير مقبول لديهم تماما ، ولهذا فإننى أعتقد أننا يجب ألا ننسى أن القدس تعنى الكثير للمسلمين كما تعنى الكثير لليهود .

أريد أن أؤكد مرة أخرى - ياسيدى - على ما قلته حالا ، وهو أنى لا أتحدث عن صواب أو خطأ سياستنا فى الشرق الأوسط بل إننى أريد فقط بهذه الأمثلة أن أدلل على أننا نتسلق مرتفعاً وعرأ مع الأصولية الإسلامية .

قضية أخرى : الأصوليون دائماً ضدنا لأننا نعتبر اليوم بالفعل الممون الرئيسى للمدينة الغربية ، لم أعرف - ياسيدى - طوال حياتى فى الشرق الأوسط مسلماً واحداً لا يريد الحياة الأفضل لنفسه ولأسرته لكن مشكلة المسلمين هو نوعية التحديث المستخدم ، ونحن من منظور المسلمين أناس بلا قيم أخلاقية حططنا روابط الأسرة وقللنا من أهمية الدين ولا شك أن مثل هذا المنظور آثاراً سلبية ، يضاف إلى ذلك - ياسيدى - أن جهدنا الإعلامى قوى وأن إيماننا للعلاقات العامة يشكل جانباً كبيراً من هذا التحديث الذى نزودهم به .

ويرى العديد من المسلمين ومن الأصوليين أننا - نتظاهر - فى كل شىء نفعل تقريباً ولكى أكون أميناً معكم فإننى قد رأيت العديد من

الأمريكيين عبر سنوات خدمتي في الشرق الأوسط يسلكون ذلك السلوك في العديد من المناسبات وكنت أتعاطف معهم .

وهناك اعتقاد سائد بين الأصوليين الإسلاميين أننا لسنا مهتمين حقيقة بمجتمعاتهم أو بدولهم ، إنما نريد منهم ببساطة أن يقفوا إلى جانبنا في صراع القوتين العظميين : (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) ولا نهتم بهم خارج هذه الدائرة.

صعوبة الحوار :

هذه هي إدراكاتهم الآن ، وأنا أؤكد على هذه النقطة ، أثناء عملي كسفير كنت أحاول أن أجادل الواحد من هؤلاء الأصوليين لكنه تبين لي أنه من الصعب (جداً جداً) أن تدخل مع واحد منهم في حوار ، فهناك حدود لهذا الحوار وقريباً جداً ستصلون إلى خط واضح تماماً من عدم الثقة والشك فيما بينكم وبينهم .

إذن : ما الذي يمكن أن نفعله ؟ أى نوع من المواقف يجب أن نتخذ ، وأى نوع من التوصيات يجب أن نصيغها حتى نحسن من صورتنا أمام الأصوليين وإدراكهم لنا ؟ .

لقد وضعت ياسيدى سلسلة من التوصيات أكدت فيها حقيقة هامة وهي أن حكومتنا والكونجرس في حاجة بطريق أو بآخر إلى فهم أفضل للإسلام .

إذا فكرتم في ذلك فإنني أعتقد أن السياسيين في عالم اليوم يعرفون القليل عن الإسلام كما نعرف نحن القليل ، وأقول بصراحة مطلقة إننا نجهل الإسلام تماماً ، الإنجليز يعرفون الكثير عنه وكذلك الفرنسيون والألمان فهم احتكوا بالمسلمين لسنوات طويلة وكانوا على اتصالات وثيقة بهم ، وكما يبدو فإننا بعدنا عن ذلك عن عمد .

نحن فصلنا لسوء الحظ الدين عن الدولة وسواء أكان الواحد منا يريد ذلك أو لا فإن هذا الفصل أمر يرفضه المسلمون تماماً ، ولن انطلق

في الحديث عن سلسلة التوصيات التي وضعتها لوجودها في مذكرتي المرفقة ، ولكنني أقول أننا بحاجة إلى حوار أفضل مع المسلمين عن قرب بين القادة المسلمين والقادة الأمريكيين ، وأن هناك جهدا لا بد أن يبذل لتوجيه المساعدات الأمريكية في البلاد الإسلامية لكي تسهم في مشروعات تساعد مجتمعاتهم حقيقة .

على سبيل المثال - ياسيدى الرئيس - لو أن بعضا من المال كنا قدمناه في العام الماضى للإسهام فى إعادة بناء القرى المدمرة فى جنوب لبنان فإن رد فعله سيكون أفضل لو قدمناه الآن .

وفوق كل ما ذكرت وأشد منه ضرورة أن نحافظ على الحوار مع الأصوليين ، وعلى قنوات اتصال مفتوحة دائما مع قادتهم ، وذلك شئ لم نكن نفعله دائما .

الفصل الثالث

الأصولية العنقاء فى تقرير السفير

عرضنا فى الفصلين السابقين نص الخطابين اللذين ألقاهما (جون سيوسيتو) و(هرمان اليتز) أمام اللجنة . وقد طابقنا حيثيات التقرير الذى كتبه (سيوسيتو) على نص الخطاب الذى ألقاه أمام اللجنة فلم نجد ما فارقاً ذى بال . أما بالنسبة للسفير (اليتز) فلم يتكن العشر دقائق التى تحدث فيها كافية لإبراز النقاط الهامة جداً التى أوردها فى تقريره ، ولهذا فإننا أعطينا لهذا التقرير أهمية خاصة .

والسفير (اليتز) خبير متمرس فى شؤون العالم الإسلامى كتب تصوراتة عن الإسلام وما يسمى بالأصولية الإسلامية ما يعتبره خلاصة خبرة خمسة وثلاثين عاماً قضاها بين المسلمين . وسنتناول متضمنات هذه التقرير بالعرض والتحليل فى هذا الفصل والآخرى الذى يليه .

سنصغ فى هذا الفصل جانباً من جوانب هذا التقرير فى صورة أسئلة نبحث عن إجاباتها فى التقرير نفسه وذلك على النحو التالى :

أولاً : لماذا كان الفهم الأمريكى لحقيقة الصحوة الإسلامية بطيئاً ؟ يكشف التقرير أن الفهم الأمريكى لحقيقة الصحوة الإسلامية كان بطيئاً حتى بين أفراد الحكومة الأمريكية ذاتها ويرجع بطء هذا الفهم إلى أن الأمريكيين قد فطموا على مبدأ فصل الدين عن الدولة وماتصوروا مطلقاً أن هناك حركة سياسية فى العالم المعاصر يمكن أن تربط بينهما خاصة وأن هذا النموذج السياسى الذى يقوم على الربط بين الدين والدولة يعتبر فى نظرهم نموذجاً بالياً ، لكن ما حدث على الساحة

الإسلامية أحدث ما يسميه السفير في ص ٣٢ بمفارقة تاريخية واضحة .

خطأ التفسيرات الأمريكية :

ثانياً : أين الخطأ فى التفسيرات الأمريكية وغير الأمريكية للصحة الإسلامية ؟

أوضح التقرير أن هذه التفسيرات التى تفهم دوافع حركات العالم الثالث فى حدود العامل القومى ليست دقيقة دائماً ، وهذا هو الذى فعله الأمريكيون الرسميون الحكوميون وغيرهم من الأكاديميين عندما نظروا إلى الصخرة الإسلامية من نفس المنظور ، بل إنهم كانوا مقتنعين بأن ما يسمونه بحمى الصخرة الإسلامية سوف تغرق فى بحر القوميات لكن الذى حدث بالفعل أثبت لهم خطأ هذه التفسيرات ، فالتأمل الدقيق فى حركة البعث الإسلامى عبر التاريخ أظهر أنه بعث دائرى فى طبيعته وأن كل فترة تاريخية من فتراته طورت أشكالاً خاصة من الارتباط بين الدين والقومية .

ولهذا فإن التقرير يؤكد بأن حركات البعث الإسلامى ظاهرة مستمرة تظهر وتختفى (كعقواء) وهى ذات طبيعة دائرية بمعنى أنها تدور من سكون إلى حركة بفواصل زمنية تمتد من خمسة عشر إلى عشرين عاماً ، ويرفض التقرير كلية مايعتقده الرسميون الأمريكيون وهؤلاء الباحثون فى الشرق الأوسط (الذين يدورون فى فلكهم وكل همهم الظهور أمام الأمريكيين وعلى شاشات التليفزيون الأمريكية بمظهر العلماء الفاهمين لما يجرى فى بلادهم ويتاجرون بإسلامهم لحساب الأمريكيين) أو بمظهر الخبراء فى قضية الأصولية الإسلامية على الساحة المحلية فى بلادهم) يرفض التقرير كلية ادعاءاتهم بأن طول فترة السكون الإسلامى إنما تعنى التوقف الفعال للإسلام كقوة دينية سياسية وأنه أياً كانت هذه الفواصل الزمنية التى تفصل بين السكون والحركة فإن هذا البعث يعيد إظهار نفسه أشد مما كان ويهدد استقرار النظام القائم بل ويتحدى أصدقاء هذا النظام فى الخارج .

نظرية التحديث :

ثالثاً : هل نجحت نظريات التحديث الغربية فى القضاء على أمانى الإسلاميين بإمكانية تطبيق الإسلام فى العصر الحاضر ؟
يمثل ما جاء فى التقرير بخصوص هذه النقطة صفة قوية لأساتذة نظريات التحديث فى جامعاتنا ، فيعترف التقرير بأن نظريات التحديث الغربية ترفض الدين عامة والإسلام خاصة بل إنها تراه معوقاً للتحديث ، كما يعترف التقرير صراحة بأن الإسلام أثبت - على عكس توقعات الخبراء - أنه حى وقوى وقادر على المواجهة .

يقول التقرير فى ص ٣٣ :

(إن النظريات الأمريكية عن التحديث قد رفضت الدين تماماً ورفضت الإسلام بصفة خاصة ولم تعطه وزنه الحقيقي بل كانت تتمسك بمقولة أن هذا الإسلام العتيق هو أحد العوامل المعوقة للتحديث وقد أظهر خبراء التحديث فى السنوات الخمس الماضية فهما سطحياً لإمكانية تطبيق الإسلام فى الحياة المعاصرة وكانت توصياتهم فى هذا الصدد قصيرة النظر .

لقد اثبت الإسلام على عكس ما نحاه الخبراء بأنه حى وقوى وقادر على مواجهة الحكومات التى قبلت بشكل أعمى هذه الصور من التحديث واعتقدت أنها فى حاجة إليها وأنها بإمكانها إجبار شعوبها على قبول صور التحديث هذه حتى ولو كان ذلك على حساب القيم الاجتماعية عميقة الجذور فى الثقافة الإسلامية) .

الحكومات والتحديث :

رابعاً : أين يتجه البندول الآن فى اتجاه الأصوليين أم فى اتجاه العصريين العلمانيين أو الحداثيين ؟

يشير التقرير إلى أنه كان هناك صراع دائم عبر التاريخ الإسلامى

بين الأصوليين ودعاة التحديث ففي حين يرغب الأصوليون في إحياء نموذج المجتمع السلفي ويرون أن مصادر القانون الإسلامى هي القرآن والسنة والاجماع والقياس فإن العصريين على النقيض منهم يرون أن هذه المصادر وليدة القرن السابع والثامن وأنها ليست صالحة لمقابلة المتطلبات المتغيرة فى القرن العشرين ، وقد ظهرت نظريات التحديث وبرزت فى فترات السكون الإسلامى واتجه قادة البلاد الإسلامية للفصل الفعلى بين الدين والدولة وحصر الشريعة فى المسائل الشخصية وكان (السادات) على رأس هؤلاء القادة إلا أن البعث الإسلامى قد أعاد البندول إلى الاتجاه الآخر فعلى الرغم من أن العصريين كانوا أعلاما بارزة فى الست سنوات - التى سبقت التقرير - أصبحوا الآن نمطا قديما فى كثير من دول العالم الإسلامى وأصبح الإسلاميون اليوم هم القوة السياسية والاجتماعية .

ويتحدث التقرير عن تغير موقف الحكومات من قضية التحديث وكيف ان هذا الموقف يتناقض بوضوح مع ما كان الحال عليه منذ عشر سنوات مضت ، وفى ص ٣٢ يوضح التقرير كيف كان ينظر إلى العناصر الإسلامية على أنها عناصر عتيقة وكيف تغير هذا الموقف فيقول (مع بعض الاستثناءات كانت أصوات المسلمين من ذوى العقلية العصرية هي السائدة وكان ينظر إلى العناصر الإسلامية الأصولية على أنها عناصر عتيقة أما الآن فإن تغيرات - فلكية - قد حدثت وخاصة فى السنوات العشر الأخيرة - إنها تغيرات ثورية) .

هل هو مستحيل :

خامساً : هل الإطاحة بالنظم العلمانية أمر مستحيل الوقوع ؟ علمت التجربة الأمريكيين بأنه مهما بلغت درجة بطش النظام وقهره وتعذيبه للإسلاميين وأنه مهما وقفت الولايات المتحدة إلى جانب هذا النظام فإن الإطاحة به أمر ليس مستحيل الوقوع بالرغم من إمكانيات

الدنيا - الوسطى الحضرية أصلاً - بمعنى أنهم أبناء لصغار التجار أو أصحاب حوانيت أو ذوى مهن حرة أو أنهم فى جانب آخر أبناء أو أبناء عم لقرويين فقراء وبمعنى آخر أنهم ذوو خلفيات ريفية) .

وقد حاول (آخافى) أن يقف على تأثير هذه التنشئة الاجتماعية لرجال الدين فى إيران على الكيفية التى يفكرون بها وعلى نوعية تصوراتهم عن السياسة العالمية والعالم بصفة عامة .

مايريد أن ينتهى إليه (آخافى) فى هذا الصدد أن يبين للجنة أن التنشئة الدينية المرتبطة بالخلفية القروية تؤدى إلى ضيق أفق أصحابها ومحدودية نظرتهم للسياسة والعالم لأنهم يفتقدون إلى الخبرة الضرورية التى تؤثر على تفكيرهم وسلوكهم ، يقول (آخافى) (ويسبب تدريبهم فى المعاهد الدينية نجدهم يحملون عقليات يمكن أن تسمى كما أتخيل بعقليات أبرشية ريفية ضيقة) ويرز (آخافى) ذلك بصورة أكثر وضوحاً فى مذكرته فى ص ١٢٧ فيقول (هناك جماعة كبيرة منهم تلاميذ للخمينى بالفعل قبل أن ينفى إلى العراق فى عام ١٩٦٤ ، تقوم تنشئتهم الاجتماعية فى الغالب على خبرة داخل إيران فقط وبالتالي فإن معلوماتهم عن الغرب تكون ملونة بحقيقة سكنائهم فى القرى) ، وعن نفس النقطة يكتب (آخافى) فى مذكراته (بأن الأصول الاجتماعية لهذه الطبقة من رجال الدين العميقة الجذور فى السوق ، والقرية تشير إلى محدودية عقولهم وضيق خبراتهم) ، ويقول فى ص ١٣٠ من المذكرة (إن الخلفية الريفية تعمل على تقييد فكر الشخص وتجعله يبحث عن الاجابات البسيطة للقضايا المعقدة) .

ونجده يقول فى موقع آخر بأن (الربط بين الأفق الضيق مع الخلفية الريفية فى النظرة إلى تسلسل الاحداث يفسر الأسباب التى تجعل هذه القيادة ترفض الأجبنى بعنف وتنظر إليه على أنه عدو) .

يفسر (آخافى) الأسباب التى ينظر بها الخمينى إلى الغرب وإلى

الولايات المتحدة بصفة خاصة على أنها التهديد المميت لثورته وكيف أنه كان يلحق طلابه ذلك قبل الثورة ويرجع ذلك إلى أن إيران كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين منطقة تتصارع عليها القوى القوى الكبرى وأن المبادرات السياسية لم تكن تصارع من إيران قبل عام ١٩٧٩ وإنما في لندن وموسكو وفي واشنطن إعتباراً من عام ١٩٦٣ ، وقد شعر الشعب الإيراني بذلك ، وعلى رأسه رجال الدين وأدرك الأخيرون أنه لا بد من القضاء على هذا التدخل الخارجي ، ولهذا شاركوا بشدة في المظاهرات الجماعية التي أدت إلى إسقاط عائلة بهلوي .

ونلاحظ هنا أن التحليلات الغربية - كعادتها - ترجع الأحداث إلى أسباب سياسية أو اجتماعية أو نفسية والتي تصور (آخافي) بمقتضاها أن الموقف المضاد للغرب إنما يعود إلى هذه الأسباب كيربط بين الخلفية الاجتماعية أو ما يسميه بالتنشئة الاجتماعية الدينية والقروية ، وبين انغلاق أصحابها ، والنظرة إلى السياسة والعالم .

وبعيداً عن تفسير (آخافي) لكرهية الخميني والقيادة الدينية في إيران للغرب ، والولايات المتحدة بإرجاعها إلى ما يسميه بالعقلية الدينية القروية الانغلاقية أو بإرجاعها إلى طول حقبة الاستعمار الأوروبي والأمريكي لإيران ، فإن هذا التفسير لا يمكن تعميمه على كل الحركات الإسلامية التي قد يكون موقف مشابهاً فالغرب والولايات المتحدة هم إما يهود أو نصارى وإن كان الإسلام قد أجاز التعامل معهم فإنه منع المسلمين من موالاتهم ومودتهم ، وقد جاءت الآيات صريحة في ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ الْمَائِدَةُ ٥١/ ﴾ ، لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ الْمَجَادَلَةُ ٢٢/ ، وقال الرسول ﷺ (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون) ، وقد كشف الله تعالى موقفهم من المسلمين كما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَدَّت طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾

أهل الكتاب لويضلونكم ﴿ آل عمران / ٦٩ ﴾ ، ﴿ إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ ﴿ آل عمران / ١١٩ ﴾ ، ﴿ الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ﴿ النساء / ٥٧ ﴾ ، ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ ﴿ البقرة / ١١٠ ﴾ .

أما عن حقيقة أهل الكتاب أنفسهم فقد بين الله تعالى في مواضع مختلفة من كتابه العزيز كيف أنهم يكفرون بآيات الله ، ويصدون عنها ويلبسون الحق بالباطل ، ويلوون ألستهم ، ويؤمنون بالجبث ، ويغفلون في الدين ويقولون على الله غير الحق فبغض النظر إذن عن تفسير (آخافي) لموقف القيادة الإيرانية من الغرب والولايات المتحدة تكون المسألة بالنسبة للحركات الإسلامية الأخرى مختلفة تماما ولا تفسر سلبية المشاعر نحوها بعوامل سياسية أو نفسية إنما هي أمور قطع الله عز وجل فيها ، وحد لها حدودها ، بما لا يترك مجالا لتأويل أو تفسير .

رابعاً : الأنظمة المشابهة التي يمكن مقارنتها بالنظام القائم على فكر ديني وما يمكن أن تلقى من ضوء يساعد على فهمه .

نلاحظ هنا أن (آخافي) قد أجرى مقارنة بين قيادة النظام الإيراني والثورة البلشفية في بداية عهدها رغم وضوح التباين بينهما ، وفي تصورنا أنه حاول إجراء هذه المقارنة ليفهم الثورة الإيرانية من خلال فهمه للثورة البلشفية .

يقول (آخافي) في خطابه في ص ١٢٢ : (إنك إذا حاولت مقارنتهم بالقيادة البلشفية بعد الثورة السوفياتية في ١٩١٧ وتأملت فيهم وفي شخصياتهم فإن ذلك سيقودك الى حقيقة ، وهي أن معظم رجال الثورة البلشفية قد قضوا وقتا طويلا خارج بلادهم قبل أن يسيطروا على مقدرات الأمور وكانت أفكارهم عالمية وليست بالمحلية إلا أنهم قد مهدوا الطريق لأناس آخرين مثل ستالين ومولوتوف وكاجانوفتش الذين يمثلون أصلا عقلية ذات نظرة داخلية ضيقة) .

ويريد (آخافى) من هذه المقارنة أن يقول إن الصفوة الثورية البلشفية كانت فى الفترات الأولى من ثورتها ذات عقلية عالمية غير محلية وإن سلمت زمام الأمور إلى عقلية منغلقة بعد ذلك هذا على عكس الثورة الإيرانية التى تولتها أصلاً قيادات ذات عقلية منغلقة على حد قوله .

خامساً : الآمال الأمريكية فيما يسمونه بالعقلية الانفتاحية التى يمكنهم التعامل معها فى مواجهة العقلية المنغلقة .

استمراراً للمقارنة السابقة التى عقدها (آخافى) بين النظام الإيرانى وقيادة الثورة البلشفية فإنه أراد أن يبين أن القيادة الإيرانية تتحرك فى اتجاه معاكس للاتجاه الذى سار عليه البلاشفة من ذوى العقلية المنفتحة التى مهدت الطريق فيما بعد لعقلية تقليدية .

يقول (آخافى) إن القيادة الإيرانية ذات الفكر الدينى الضيق تواجه الآن تحدياً من جانب عقلية انفتاحية على الغرب ، وألقى الضوء على شخصيات مثل (مطهرى) و (بهاشتى) وركز اهتمامه على (رافسنجاني) ، ووصفهم (آخافى) بأنهم أكثر دراية ، وأكثر إدراكاً لعالم حولهم وأن فيهم لمسة من اتجاه إلى البراجماتية ، وأثنى (آخافى) على (رافسنجاني) فى عدة مواقع ، فى حين أنه حمل على ما يسميهم بأصحاب وجهات النظر الأرثوذكسية الانعزالية مثل قاضى المحكمة العليا والمدعى العام وإمام مسجد الجمعة ، ونبه (آخافى) الأمريكيين الى ضرورة المراقبة المستمرة للتغيرات التى تحدث فى القيادة نحو الاتجاه الانفتاحى على الغرب .

وبعد أن عرض لتصوراته لمن يحكم إيران بعد الخمينى قال : (لن تظل القيادة جامدة متطرفة إلى الأبد ، كالحال الذى كانت عليه عند بداية الثورة ، وعلى واشنطن أن تكون يقظة للتغيرات المحتملة فى تكوينها ونظرتها) .

سادساً : العوامل التى تزيد من ثقة القيادة الدينية فى تطبيق القانون الإسلامى .

يحاول (آخافى) تحليل أوضاع من يعتبرون أنفسهم حراسا للقانون الإسلامى واللذين يريدون الدفاع عنه ضد مكائد الغرب الساعية لإضعاف الإسلام وكذلك الأسباب التى تجعل القيادة واثقة من قدراتها على تطبيق القانون الإسلامى ، وفى دراسة على القيادة الإيرانية ارجع (آخافى) هذه الثقة إلى ما يلى :

١ - التاريخ الطويل لرجال الدين الشيعة منذ القرن السابع عشر الذى تتميز بمعارضتهم الفعالة والناجحة للسياسات الغربية .
٢ - الإرث الايرانى من تحكم الاجانب فى سياسة البلاد بمساعدة الصفوات العلمانية .

٣ - الطاعة المطلقة من الاتباع لرجال الدين وهى طاعة يشعر معها المواطن العادى بالارتياح ، وتمتزج هذه الطاعة بروابط عاطفية بين الطرفين تبرز فيها ما يسميه (آخافى) بشعيرة الاستشهاد عند الشيعة .
سابعاً : البحث عن اهداف النظام الحقيقية .

بتطبيق ذلك على النظام الإيرانى يقول (آخافى) فى مذكرته فى ص ١٣٢ :

(إن أهداف القيادة الإيرانية هى تعزيز حكم رجال الدين فى الداخل ، وتصدير الثورة إلى الخارج ، وإنى لن أضيع الوقت فى الحديث عن الأهداف الداخلية لهذه القيادة طالما أنها ذات مرتبة أقل من الاهتمام بالنسبة للجنة ولكنى أرى أن أهداف السياسة الخارجية هى تأسيس نموذج جمهورية اسلامية فى منطقة الشرق الأوسط ، أما الهدف الحقيقى فهو الدفاع عن نظامها فى الوقت الذى تحافظ فيه على توجيه البلاد اقتصاديا نحو الغرب) .

ثامناً : احتمالات تغير علاقات النظام الاقتصادى مع البلاد الغربية واليابان.

يراقب (آخافى) هنا إلى أى مدى سيتجه النظام الى تدعيم علاقاته مع الكتلة السوفياتية ، وبتطبيق ذلك على إيران يقول (آخافى) فى مذكرته ص ١٢٣ مبددا المخاوف الغربية فى هذا المجال (وإنى أقول بإصرار بأنه ليست هناك مسائل خطيرة تتعلق بتوجيه تجارة هذا النظام مع الكتلة السوفياتية ، وفى أغسطس ١٩٨٤ أعرب (هانز ديتريش جنشر) وزير خارجية المانيا الديمقراطية عن اعتقاده بأن الحكومة الإيرانية ترغب فى استمرار علاقات مستقرة مع البلاد الغربية واليابان .

وتوضح احصائيات التعامل التجارى أن حجم التصدير والاستيراد بين إيران والكتلة السوفياتية ليس أكثر من ٢٠ - ٢٥ ٪ . إن الكفة ليست فى صالح أوروبا واليابان ذلك لأن هناك بلداً أخرى تمثل شريكا تجاريا هاما مع إيران مثل الهند وباكستان وتركيا) .

تاسعاً : دراسة التأثير الذى يمكن أن يتركه النظام على سياسة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج .

بتطبيق هذه النقطة على النظام الإيرانى يقول (آخافى) فى مذكرته فى ص ١٣٠ (يذعن كل رجال الدين فى إيران إلى الرؤية المانوية العامة للخمينى ورغم ان هناك اختلافات سياسية حادة بينهم فأننا يجب ان نكون على وعى بتأثير هذه الاختلافات على سياسة الشرق الأوسط ككل) .

أما عن منطقة الخليج فقد كتب (آخافى) فى نفس المذكرة فى ص ١٢٩ وهو يحاول ان يعطى اللجنة مثالا للكيفية التى تفكر بها عقول القيادة الإيرانية والتى أرجعها كما قلنا من قبل إلى ما يسميه بالخلفية الدينية القروية الانغلاقية وما يترتب عليها من تفسير الأحداث على غير وجهها الصحيح ، يقول (آخافى) : (وفى ضوء ذلك يفهم رجال

الدين في إيران أسباب قدرة صدام حسين على البقاء ، إن أحد آثار الحرب بين العراق وإيران هو التقارب القوى بين الولايات المتحدة والعراق وقد رأى رجال الدين في إيران أن هذا هو السبب في غزو العراق لإيران ولا تترك القيادة في إيران يوماً إلا وتذكر الشعب فيه بأن الإيرانيين لا يحاربون العراق فقط ولكنهم يحاربون الولايات المتحدة ، أما العقلية الغربية فانها تنظر نظرة مختلفة لهذا التقارب بين بغداد وواشنطن حيث ترجع عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الى الخوف الأمريكي المتزايد من تصدير الثورة الإيرانية الى البلاد المجاورة وتهديد استقرار منطقة الخليج) .

عاشرا : متابعة موقف النظام من القضية الفلسطينية ومدى إمكانية التلاعب بهذا الموقف .

أرجع (آخافي) تأييد إيران للقضية الفلسطينية إلى حالة المزاج العقلي ، أو الحالة النفسية للنظام ، مستدلاً بأن العلاقات بين الخميني وياسر عرفات بدأت طيبة في السنوات الأولى للثورة لكنها فترت بعد الصراع الفلسطيني الشيعي في لبنان ، وبعد إعلان ياسر عرفات أثناء زيارته لبغداد الخط العلماني لمنظمته ، لكن (آخافي) رأى أن تأييد رجال الدين في إيران للقضية الفلسطينية أمر هام الى حد ما وبين أن لدى الولايات المتحدة القدرة على أن تبعد ما يسميه برياح إبحار النظام الإيراني عن المشكلة الفلسطينية ، وضرب مثلاً لذلك بأن المبادرات الأمريكية في هذه القضية يمكن أن تقطع على النظام الإيراني إمكانية اتخاذ موقف فعال من قضايا الشرق الأوسط .

حادى عشر : علاقة النظام بالحركات الأصولية خارج بلاده .

كانت هذه النقطة من أهم النقاط التي انتبه اليها (آخافي) وخرج من تحليل موقف النظام الإيراني من الحركات الأصولية الأخرى بقوله في ص ١٣٥ من مذكرته : (إن للمساعدة الإيرانية للعناصر الساعية إلى

التغيير فى لبنان والخليج أولويات عالية ، يساعد النظام الايرانى هذه العناصر ماليا وروحيا ومعنويا ، إلا أنه يجب ملاحظة أن النظام الإيرانى لم ينجح فى تحقيق اختراق أساسى للحركات الأصولية فى الشرق الأوسط وخاصة الحركات السنية بل إن تأثيره عليها سلبى .

وليس لنظام الخمينى علاقة قوية مع (الإخوان المسلمون) مثلما له مع قطاعات الشيعة المنفصلة .

وينظر الفرع السورى من الإخوان المسلمين إلى تأييد سوريا لإيران باهتمام رلا أن القادة الايرانيين يبذلون كل جهودهم فى السعى لتدعيم قوة الشيعة فى لبنان وازالة النفوذ الأمريكى فيه ، وأنا لا أشك فى وجود أى اختلافات بين القادة الإيرانيين على هذين الهدفين) .

وانتهى (آخافى) فى مذكرته التى أعدها أمام اللجنة إلى مجموعة من الملاحظات يمكن حصر أهمها فيما يلى :

أولاً : دعوته إلى أن تتحمل الولايات المتحدة مخاطرة تغيير سياستها والآثار التى تنجم عن ذلك وهذا أفضل فى نظره من الإستمرار على نفس السياسة الذى يترتب عليه تهديد مصالحها .

ثانياً : دعوته ألا تنظر الولايات المتحدة إلى أمور السياسة الخارجية فى حدود النصر أو الهزيمة وألا تنظر إلى الهزيمة على أنها تعنى انتصار أعداء الولايات المتحدة وضرب مثلاً بهزيمة فرنسا فى فيتنام والجزائر وكيف أن البعض كانوا ينظرون إلى أن هذه الهزيمة تعنى نهاية دور فرنسا فى العالم وأن العكس هو الذى حدث .

ثالثاً : أوضح أن إيران لن تنجح فى تصدير ثورتها إلى شيعة العراق ولن تنجح كذلك فى لبنان خاصة مع عدم وجود حدود مشتركة بينها وبين لبنان وأن هناك حدوداً لما يستطيع الإيرانيون أن يفعلوه مع الشيعة خارج بلادهم .

رابعاً : إن النظام الإيراني لن يبقى طويلاً إذا قطع علاقتة مع العالم

الخارجي وخاصة الغرب .

خامساً : إن على الولايات المتحدة أن تبحث عن العناصر الراغبة في

التغيير في الشرق الأوسط وأن تنظمها وتعمل معها على تحقيق الاهداف

المشتركة بالافعال لا بالكلمات .

الفصل الحاشر

موقف غريب للأمريكيين العرب

انتهينا في الفصول الثلاثة السابقة من الجلسة الثانية من عرض وتحليل بيانات ومذكرات شهود الجلسة وهم الدكتور (فؤاد عجمي) والدكتور (أوغسطس نورتون) والدكتور (شاروخ آخافي) .

وسنخصص هذه الحلقة لبيان وتحليل الخطوط الأساسية للحوار الذي دار بين رئيس اللجنة (لى هاميلتون) وهؤلاء الشهود الثلاثة . وقد اشترك في هذا الحوار أيضاً (بنيامين جيلمان) عضو الكونجرس عن ولاية نيويورك .

استوقفتنا في مناقشات اللجنة بصفة خاصة، شهادة الدكتور (فؤاد عجمي) التي رأينا فيها خطأً رقيقاً يفصل بين تصوراته وتحليلاته التي قد يكون فيها البعض من الصواب ، وبين المرامي الحقيقية التي يهدف إليها هو شخصياً كواحد من الأمريكيين العرب ، بحيث تعكس هذه الشهادة موقفه من الإسلام بصفة عامة ، والقضية الفلسطينية بصفة خاصة .

ذكرنا من قبل أن الدكتور (عجمي) أمريكي الجنسية لبناني الأصل ولد في عام ١٩٤٥ بقرية (عرنون) بجنوب لبنان وأنه يشغل منصب مدير دراسات الشرق الأوسط في مدرسة الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة (جونز هوبكنز) ، وأنه قدم بيانه أمام اللجنة مركزاً على ما سماه بالشيعية الجديدة .

ومن متابعتنا للحوار الذي دار بين الدكتور (عجمي) وبين رئيس اللجنة (هاميلتون) وعضو الكونجرس (جيلمان) وجدنا أن الدكتور (عجمي) يريد أن يوجه اهتمامات الكونجرس إلى الآتي :

الاهتمامات :

أولاً : إن المشكلة الحقيقية التي تواجهها أمريكا هي الإسلام والتطرف الإسلامى ، وأن القضية الأساسية هي قضية المواجهة بين الإسلام والغرب .

ثانياً : إن القضية الفلسطينية هي الآن (ماض وتاريخ) .

ثالثاً :- ان القضية الفلسطينية بعد طرد الإسرائيليين للمنظمة من جنوب لبنان أصبحت مسألة اسرائيلية داخلية .

رابعاً : إن تأسيس دولة فلسطينية امر لا يتفق مع النظام الدولى الجديد .

خامساً : إن القضية الفلسطينية قد طغت على مصالح الشيعة فى لبنان .

سادساً : إن القضية الفلسطينية هي الطفل المدلل للسياسة العربية وإن الحياة الغربية هي لعبة سياسية ذات قضية منفردة تسير فى اتجاه المشكلة الفلسطينية .

سابعاً : إن أمريكا هي مشكلة العرب النفسية ، وأن القول بأن أمريكا هي الشيطان الأكبر ، يعنى أن أمريكا هي المخلص الأعظم فى المنطقة .

ثامناً : إن على أمريكا أن تتبع سياسة الإهمال اللطيف لأنها سوف تحترق هناك ولن تحقق كسبا لأن الأمريكيين لا يفهمون المنطقة جيداً ، ويشيد الدكتور (عجمى) بموقف ريجان من لبنان .

تاسعاً : على أمريكا أن تقف إلى جانب إيران لأن مصلحتها معها وإن العراق ما أتى إلى أمريكا إلا لأنه يواجه أزمة .

عاشراً : إن انتهاء المشكلة الفلسطينية لا يعنى انتهاء مشاكل أمريكا فى المنطقة طالما أن هناك أناسا يقولون بأن فى القرآن حلولاً لكل مشكلات الحياة .

وستتابع هذه القضايا التي أثارها الدكتور (عجمي) ولكن من خلال عرضنا لتسلسل الحوار الذي يكشف لنا أيضا عن جوانب أخرى نحتاج إلى مزيد من التمعن .

الدول الفلسطينية :

١ - هل وضع الأمريكيون حدود الدولة الفلسطينية المقترحة ؟ وهل تمثل مبادرة (ريجان) في سبتمبر ١٩٨٢ سلسلة من حلقة مخططة بدأت بإعلان (كارتر) عن تأييده لوجود وطن قومي للفلسطينيين ؟ وما علاقة ذلك بالأصولية الإسلامية وسياسة الولايات المتحدة نحوها ؟

هذه التساؤلات استنباط منطقي من الحوار الذي دار بين رئيس اللجنة والدكتور (آخافي) والمبادرة التي يتحدثون عنها هي المبادرة التي أعلن فيها (ريجان) عن معارضته لبناء مستوطنات جديدة في الضفة الغربية .

ودار الحوار حول هذه النقطة على النحو التالي :-

رئيس اللجنة : دعنا نتحدث من حيث انتهيت يا (د. آخافي) إلى أنني أحاول فيما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة أن أقف على هذه الأهمية التي تشكلها الأصولية الإسلامية بالنسبة لسياستنا ، وما هي درجة الأولوية التي يجب أن تعطى لها أهمية حركة ما بالنسبة للسياسة الأمريكية ، وما الذي تراه فيما يجب أن تكون سياستنا نحوها .

وسؤالي هو ما الذي تراه فيما يجب أن تكون عليه السياسة الأمريكية تجاه الأصولية الإسلامية ، وأين الصواب والخطأ في هذه المسألة ؟ .

(لاحظ هنا في إجابة الدكتور (آخافي) هذا الربط بين الأصولية الإسلامية كما - يسميها الأمريكيون ، وبين المبادرات الأمريكية والقضية الفلسطينية .

د. آخافي : آخر جديد فى حدود علمى لسياسة الولايات المتحدة

هو مبادرة الرئيس فى أول سبتمبر ١٩٨٢ . هناك بيان عام وضعه الرئيس يمثل تغييراً فى السياسة الأمريكية أنه يمثل تغييراً عما كانت عليه هذه السياسة إبان إدارة (كارتر) فعلى الرغم من أن كارتر قد أيد فكرة الوطن القومى الفلسطينى ، فإنه فى مبادرة (ريجان) كان الرئيس يحدد (أين يجب أن يكون هذا الوطن) .

فى لبنان :

٢ - الاعتراف بفشل السياسة الأمريكية فى لبنان .

د. آخافي (مستطرداً) إنى أخشى أن أوافق مع بعض المتخصصين الذين شهدوا أمام هذه اللجنة الفرعية من قبل مثل (وليام كواندت) والسفير (اليتز) على ما تحدثان به عن فشل سياستنا فى لبنان على وجه الخصوص ، وإنى لست متأكداً تماماً حول ما الذى نقف إلى جانبه هناك ، وكما أتصور نحن نؤيد الحكومة المركزية فقط ، لكن المشكلة أن هناك حرباً أهلية تجرى فى لبنان ، ومن ثم فإن تأييدنا للحكومة المركزية هو فى واقع الأمر تأييد لأحد الجماعات المتصارعة ، فنصبح نحن بالتالى أحد أطراف الصراع ، فكيف نريد منهم أن يرونا كوسطاء ونحن أطواف ظاهرة فى الصراع ؟ .

إيران والعراق :

٣ - متابعة التغييرات التى تحدث فى القيادة الإيرانية .

د. آخافي (مستطرداً) بالنسبة للقضية الإيرانية، إنى أعتقد أنه ليس هناك الكثير الذى يمكن أن تفعله الولايات المتحدة ما عدا أن تترقب وتفحص بدقة ما الذى يجرى على ساحة القيادة الإيرانية من إيماءات للتغيير .

٤ - حول مسألة ميل الولايات المتحدة إلى العراق فى مواجهة إيران ،

وما الذى يمكن أن يفعله الأميركيون إذا اخترق الإيرانيون خطوط القتال متجهين إلى بغداد .

رئيس اللجنة : هل ترون أن ميلنا هذا الميل المشهور بنجاء العراق أمر حكيم فى الموقف الحالى ، وبعد أن تجيبنى على هذا السؤال أريد من الدكتور (نورتون) والدكتور (عجمى) أن يحيبانى على هذا السؤال الواسع الذى بدأت به . هل توافقان على هذا الميل نحو العراق ؟

د. آخافى : بالنسبة لى فأنا لست متأكداً من حيثيات هذا الميل سوى أنى أراه كتأييد دبلوماسى للعراق ، أو ربما كاعتراف بأننا نرسل أسلحة إليه ، ولكنى أعتقد أنه لو ازدادت شدة هذا الميل عما هو عليه فإنه سيسبب لنا مشاكل مع إيران ، وسيجبر رجال الدين على الوقوع فى أيدي السوفييات .

رئيس اللجنة : هل تستحسن أو لا تستحسن هذا الميل فى حدود ما فهمته ؟

د. آخافى : إنى لا أستحسنه .
رئيس اللجنة : هل تعتقد أنه من الأفضل أن نتبع حياداً صارماً كما ندعيه الآن فى سياستنا .

د. آخافى : نعم ولكن إذا حدث أن اخترق الإيرانيون الخطوط العراقية متجهين إلى بغداد فإننا نستطيع أن نعتمد على السوريين لطرد الإيرانيين من وادى البقاع ، ثم نتجه إلى العراق فى تضامن أكثر لكنه يجب علينا أن ننتظر هذه اللحظة .

الأصولية :

٥ - الأميركيون ليست لهم سياسة نحو ما يسمونه بالأصولية الإسلامية ، ويرون أنه يمكنهم مجابهة هذه الأصولية بسياسة شرق أوسطية جيدة . هذه الأصولية هى التى أجبرتهم على التفكير فى أخذ

المصالح العربية في الاعتبار بدلاً من ترديد البغاوى للمطالب والاحتياجات الإسرائيلية .

رئيس اللجنة : حسن د. (نورتون) بعد أن عرض (د. أخافي) وجهة نظره . لو ركزنا على مسألة اتجاه السياسة الأمريكية نحو الأصولية الإسلامية ، ما الذى تعتقده فيما يجب أن تكون عليه هذه السياسة ؟

د. نورتون : بصراحة - يا سيدى الرئيس - أنا أعتقد أننا لسنا نملك سياسة تجاه الأصولية الإسلامية ؛ بل ولا نحتاج إليها . ما أعتقد أنه فى حاجة إلى سياسة شرق أوسطية جيدة ، إنى أعتقد أننا فى حاجة إلى سياسة جيدة تجاه العالم الإسلامى ، وإذا حققنا ذلك فإن الباقي سوف يعنى بنفسه .

رئيس اللجنة : ما هى هذه السياسة الشرق أوسطية الجديدة ؟

د. نورتون : حسن ، أنى أعتقد .

رئيس اللجنة : (مستمراً) فى هذا السياق .

د. نورتون : إنى أكره استخدام مصطلح فضفاض ، ولكنى أعتقد أن أى شىء آخر يمكن أن يرى كمراوغة ، ولهذا فإننا فى حاجة إلى سياسة عادلة فى الشرق الأوسط .

رئيس اللجنة : ماذا يعنى ذلك ؟

د. نورتون : هذا يعنى أننا فى حاجة إلى أن نأخذ فى الاعتبار المصالح العربية ، كما نأخذ فى اعتبارنا المصالح الإسرائيلية فى رأى الشخصى ، نحن نميل أكثر إلى هذا الترديد البغائى للمطالب والاحتياجات الإسرائيلية ، إننا نميل كثيراً جداً إلى ألا نسمع بنفس الجدية إلى واحد وعشرين بلداً آخر فى الشرق الأوسط .

رئيس اللجنة : هل تعتقد أن مبادرة الرئيس فى سبتمبر ١٩٨٢

مبادرة طيبة ؟

د. نورتون : أعتقد أنها حركة نحو الاتجاه الصحيح - نعم يا سيدى
رئيس اللجنة : إذا تحققت .
د. نورتون : إذا تحققت .

مشاكل العالم الإسلامى :

٦ - الدكتور (فؤاد عجمى) يرى أنه لا علاقة للمبادرة بمشاكل
العالم الإسلامى ، وأنها لا تصنع شيئاً لانقسام العالم الإسلامى إلى شيعة
وسنة ، ومشاكل سوريا والعراق ولبنان .
رئيس اللجنة : د. عجمى .

د. عجمى : هذا يا سيدى الرئيس مسائل كبرى كما تعلم .

بالنسبة إليّ أنا فإننى أراها شيئاً متواضعاً ، وقد قلت أن هذه المبادرة
لازالت وليدة ، وأنا لم أغير رأيى بعد أنها لازالت وليدة وسلوف تظل
كذلك ، وفى تعليقى على هذه الأسئلة كنت دائماً أبين أن المناقشات
حول الشرق الأوسط والعالم الشرقى تلك التى تدور فى العالم الغربى هى
أساساً مناقشات مركزة حول الصراع العربى الإسرائيلى وواقع الأمر أنها
ليست مشاكل الصراع العربى الإسرائيلى ، إنها مشاكل داخلية فى
العالم الإسلامى نفسه .

إن الحرب بين الشيعة والسنة على سبيل المثال حرب بين مدن
وأرياف تؤدي لانقسام العالم الإسلامى نفسه بين العالم العربى وأبنائه
من الشيعة ، أذن ما الذى يمكن أن تفعله مبادرة سبتمبر مع ذلك أنا لا
أعرف

مشكلة الأمس :

٧ - المشكلة الفلسطينية عند الدكتور عجمى هى (مشكلة الأمس)

د. عجمى : (مستطرداً) هناك المشكلة الفلسطينية ، إنها مشكلة

(الأمس) وهى المشكلة التى سيطرت على السياسة والحياة العربية منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٨٢ و١٩٨٣ ... وهكذا .

٨ - الدكتور (عجمى) يرى أن المشكلة الفلسطينية تسببت فى إهمال الشيعة .

د عجمى : (مستطرداً) هناك الآن الكثير من الناس بما فيهم الشيعة على وجه الخصوص يشعرون أنهم أهملوا بسبب أعمال السياسة العربية وقضاياها . وهذا أمر لا يستطيع العالم العربى أن يتجاهله .

٩ - الدكتور (عجمى) يرى بضرورة الاهتمام والتركيز على الضغوط داخل المجتمع الإسلامى لأن القضية الفلسطينية ليست هى الغاية .

د. عجمى : (مستطرداً) إنه من السهل جداً أن نقول أن القضية العربية الإسرائيلية هى المسألة الغائبة ، إنها قد تكون كذلك ، لكنى لا أعتقد أن هناك ضغوطاً داخل المجتمع الإسلامى . هناك حروب بين ما هو مسلم ، وما هو ليس بمسلم ، حروب حول توزيع المصادر ، حول الكيفية التى يجب أن تحكم بها المدن ، ومن الذى يجب أن يسيطر عليها

١٠ - أمريكا هى المخلص الأعظم وهى مشكلة العرب النفسية ، كما يراها الدكتور (عجمى) .

رئيس اللجنة : وما الذى يجب أن نفعله الآن حيال ذلك ؟

د. عجمى : حسن ، إنك ترى أن أمريكا موجهة جزئياً نحو حل كل المناقشات التى تسأل فى أمريكا ، ما الذى يجب عليها أن تفعله بخصوص ذلك ، فى مقياس جديد نحن نواجه متاعبنا فى المنطقة ، لأن كل ما نفكر فيه فى المنطقة يمثل أهمية بالنسبة لنا ، أن نقول بأن أمريكا هى الشيطان الأكبر فى المنطقة هو فى واقع أمره الوجه الآخر للعملة ؛ حيث يعنى أن أمريكا هى المخلص الأعظم ، وعلى هذا فإن كل المشاكل

يجب على الأمريكيين أن يحلوها ولسوء الحظ فإن أمريكا اليوم هي مشكلة العرب النفسية ، ويتبع ذلك بالطبع أنه يجب عليك أن ترى ماذا سيقول لك الإيرانيون ، وماذا سيقول لك المتطرفون . إن المشاكل تحمل على عتبات أبواب أمريكا .

سياسة الإهمال :

١١ - الدكتور (عجمي) يدعو إلى تأييد سياسة (الإهمال اللطيف) .

د عجمي : (مستطرداً) إحساسى الخاص أننا نحتاج إلى سياسة من الإهمال اللطيف المحتمل ، يجب أن نكون معتدلين فى النظر إلى ما يجب أن تفعله أمريكا ، وما الذى لا يجب أن تفعله . يجب علينا ألا نتحمل كل الأعباء ، أما إذا أردت أن تتحدث عن المسألة الفلسطينية الإسرائيلية ، فإن هذا شيء مختلف تماماً .

١٢ - إيران أكثر أهمية لأمريكا من العراق فى نظر الدكتور (عجمي) .

رئيس اللجنة : هل ترى أننا نتبع سياسة الإهمال اللطيف فى الحرب العراقية الإيرانية ؟

د. عجمي : أعتقد ذلك ، لقد استخدمت أنت يا سيدى الرئيس كلمة (ميل) أن هناك ميلاً نحو العراق . إنك كما ترى أن العراقيين بعد أن وجدوا أنفسهم فى مشكلة قرروا أن يكونوا معتدلين لهذا نحن نحب الآن العراق .

الفهم الأمريكى :

١٣ - الأمريكيون لا يفهمون المنطقة جيداً .

رئيس اللجنة : هل تستطيع أن تترجم لنا (إهمالك اللطيف) وتصيغه فى سياسة معينة نحن نرى الأمريكيين يهاجمون ويقتلون ويختطفون

كرهائن ؟ كيف يمكن لأمریکا أن تتبع سياسة الإهمال اللطيف .

د. عجمی : هذا سؤال طيب ، نحن فى واقع الأمر نستجيب للأزمات حينما تثور ، ولكنى أعتقد أننا يجب أن نكون معتدلين بصفة عامة . إن مقولتى (الإهمال اللطيف) هى فى حقيقتها شىء أكبر من مجرد مزاج أو فلسفة خاصة بموقف معين .

رئيس اللجنة : فهمت .

د. عجمی : علينا أن نكون معتدلين فى النظر إلى ما الذى قد تكون عيه الساسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، إننا لا نفهم المنطقة جيداً على أية حال .

١٤ - عضو الكونجرس عن ولاية نيويورك يطلب رفع فهمه وذكائه فى قضايا الأصولية الإسلامية لجهله بها ويقف عند مقولة الدكتور (عجمی) بأن القضية الفلسطينية هى مسألة متعلقة بالماضى .

رئيس اللجنة : السيد جيلمان .

جيلمان : أشكرك يا سيدى الرئيس . إنى أريد على وجه التأكيد أن أبدي ترحيبى بهذه الأضواء التى ألقاها السادة المشاركون المميزون اليوم ، وقد قال واحد من أوائل هؤلاء المشاركين إننا جهلة تماماً فى قضايا الأصولية الإسلامية ، وإنى آمل منه أن يساعدنا على رفع فهمنا وذكائنا بالنسبة إلى المداخل التى يجب علينا أن نسلکها مع هذه الظاهرة ، وإننى مهتم يا د. عجمی بما قلته عن القضية الفلسطينية بأنها شىء يتعلق بالماضى ، وأنا الآن أساساً أمام حرب بين المذاهب المتعددة . هل تستطيع أن تلمس لنا هذا الموضوع أكثر وأكثر ، ولماذا ترى أن القضية الفلسطينية ليست هى القضية الأساسية اليوم ؟

١٥ - الدكتور (عجمی) يرى أن القضية الفلسطينية هى الطفل المدلل فى السياسة العربية .

د. عجمي (مجيباً) : حسناً قولى لا يعنى إني أريد الانتقاص من أهمية القضية الفلسطينية . إن هذه القضية هى الطفل المدلل فى السياسة العربية عبر ثلاثين سنة مضت . الحياة العربية لعبة سياسية ذات قضية منفردة . كل شىء يسير فى اتجاه القضية الفلسطينية ، إنها نهاية الكل ، وهى كل السياسة العربية ، أى شىء تريد له تبريراً ما عليك إلا أن تقول (آه دعنا نرجع الآن مسألة الديمقراطية أنها ليست شيئاً عاجلاً ، الأهم هو القضية الفلسطينية) .

إسرائيل :

١٦ - الدكتور (عجمي) يرى أن إسرائيل هى مجتمع ديمقراطى حر وأن المسألة الفلسطينية هى مسألة إسرائيلية داخلية .

د. عجمي (مستطرداً) : لقد كان للفلسطينيين جمهورية مصغرة فى لبنان من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٢ لكن الإسرائيليين طردوهم فى عام ١٩٨٢ ، ونحن الآن فى المرحلة الثانية من مرحلة الصراع على فلسطين ، لقد استقرت المرحلة الأولى فى عام ١٩٤٨ ، وحددت المرحلة الثانية أيضاً فإسرائيل تحتل الآن الضفة الغربية وغزة ، وطردت منظمة التحرير من مائدة الساسة العربية ، وما أراه اليوم هو أن المسألة الفلسطينية أصبحت مسألة إسرائيلية داخلية ، ما الذى يفعله الإسرائيليون كمجتمع ديمقراطى حر مع مليون وأكثر من الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلى ؟ هذه هى القضية (ولعل فى الانتفاضة الفلسطينية بعض من الإجابة على هذا التساؤل الذى يطرحه الدكتور عجمي) . بالنسبة للعالم العربى فإننى لا أشعر أن واحداً من العرب سوف يقف ويقول أن المسألة الفلسطينية قد انتهت ، وأن الحياة الآن ستسير شبه عادية ، كل واحد من العرب يريد أن يعبر عن إخلاصه للقضية الفلسطينية ، لكنى أرى أن القضية الفلسطينية تتسلط الآن على السياسة العربية .

التطرف :

١٧ - المسألة المهمة عند الدكتور (عجمي) هي التطرف الإسلامي، وأن انتهاء المشكلة الفلسطينية لا يعنى نهاية مشكلات أمريكا، فلا زال هناك من يقولون أن القرآن فيه إجابات لكل مسائل الحياة .

جيلمان : أعتقد أنه بمجرد أن تنتهى مشكلة الضفة الغربية والفلسطينية ، أو تحل فى المستقبل على أى صورة من الصور ستظل لدينا مشكلات نواجهها . الصراعات الحالية التى نواجهها اليوم هل هذا هو الذى نريد أن نقوله لنا ؟

د. عجمي : بالتأكيد أنى أعنى المشكلات التى يتحدث عنها العرب بين المتدينين والعلمانيين . الحرب بين شعب يقول لك أن فى القرآن إجابات لكل مسائل الحياة ، وشعب آخر يقول لك أن الفيديو كاسيت الغربية فيها كل الحلول لمشكلات الحياة .

هذه الأشياء سوف تستمر ، نحن ركزنا على القضية الفلسطينية . هذا ما أراده الفلسطينيون الذين نجحوا فى السيطرة على جدول أعمال السياسة العربية ، والعرب يطلقون لهم العنان لأسباب نعرفها . المسألة الأكبر هي مسألة التطرف الإسلامى . الحرب بين أجيال العالم الإسلامى، هذه لا تفعل شيئاً مع القضية الفلسطينية .

المواجهة بين الإسلام والغرب :

١٨ - الدكتور (عجمي) يرد المشكلة الفلسطينية إلى المواجهة بين الإسلام والغرب ، ويرى أن هذه المواجهة تحتاج إلى أطباء نفسيين للتعامل معها .

جيلمان : قد كانوا هناك (يقصد الإسلاميين) قبل المسألة الفلسطينية ، وسيظلون بعدها ، هل هذا هو الذى تريد أن تقوله ؟

د. عجمي : إنها العلاقة بين الإسلام والغرب . العلاقة المتعبة بين

الإسلام والغرب ، إنك لا تحتاج بالفعل إلى علماء سياسة لكي يحدثونك عنها ، إنك تحتاج إلى أطباء نفسيين للتعامل معها . إنها مشكلة مائتي عام والقضية الفلسطينية هي مجرد أحد مظاهر هذه المشكلة ، إنها جانب من مواجهة أعرض في مشكلة المواجهة بين الإسلام والغرب .

١٩ - القضايا الإسلامية الداخلية تهم الولايات المتحدة ، لكنها لا تتطلب احتواء أمريكيا دبلوماسيا فعلاً ، وعليها أن تلاحقها وتتابعها باهتمام .

جيلمان : د. (نورتون) ود. (آخافى) هل تتفقان مع ما قاله الدكتور (عجمى) ؟

د. نورتون : إننى أعتقد على وجه التأكيد أن هناك العديد من المشكلات فى المنطقة التى يجب على الولايات المتحدة أن تلاحقها وتتابعها باهتمام دون احتواء مباشرة فيها .

وحيثما ينظر الإنسان إلى المنطقة يجب ألا يكون لديه بالتأكيد نوع من الاتجاه لحل المشاكل آلياً ، وهو يحاول أن يحل كل المشاكل .

المشكلة والحل :

٢٠ - المشكلة الفلسطينية من المشكلات التى لا حلول لها ومعارضة (نورتون) للدكتور (عجمى) فى عدم أهمية هذه المشكلة .

د. نورتون : (مستطرداً) .. مع ذلك فهناك بعض المشاكل التى لها ظهور عاطفى هائل فى كل مكان فى المنطقة. وأنا هنا لا أتفق مع زميلى وصديقى الدكتور (فؤاد عجمى) فأنا أعتقد أن المشكلة الفلسطينية ستظل هامة وهذا لا يعنى القول أن هناك حلاً . هناك بعض المشاكل فى العالم ليس لها حلول قد تكون هذه واحدة منها ، ولكنى لا أعتقد أن الولايات المتحدة يمكن أن تتحمل أن ينظر إليها أنها لا تسعى إلى حل المشاكل .

٢١ - هل تسعى الولايات المتحدة فعلاً إلى حل المشكلة الفلسطينية؟

جيلمان : ولكن يا دكتور (نورتون) هل تعتقد أننا نسعى حقيقة إلى سياسة ، ونحاول أن نجد حلاً .
د. نورتون : أنا لا أعتقد أننا ...

جيلمان (مستمراً) بالنسبة للقضية الفلسطينية وللمشاكل بين إسرائيل والأمم العربية .

د. نورتون : السيد جيلمان إنني أشعر بأنه كانت هناك فترات من الزمان كانت فيها القضية الفلسطينية عالية الظهور نسبياً في جدول أعمال الدبلوماسية الأمريكية ، ولكن كانت هناك فترات طويلة من الزمن كان تناول هذه القضية فيها أقرب إلى كونه تناولاً رسمياً منه كتناول جاد .
جيلمان : حسن ، بالتأكيد كان كذلك .

د. نورتون : أضيف إلى ما سبق أن هذا الأمر لم يقتصر على إدارة رئيس أمريكي معين .

جيلمان : ولكن كان لهذه القضية جانباً كبيراً من الاهتمام الجاد في العام الماضي بالتأكيد .
د. نورتون : اليوم نعم ياسيدي .

٢٢ - هل ستحل مشاكل المنطقة بإيجاد حل للمشكلة الفلسطينية؟
جيلمان : د. نورتون . هل تقول لنا بشهادتك هذه إننا لن نعد نواجه مشاكل أخرى لو حلت القضية الفلسطينية .
د. نورتون : يا إلهي - لا - سوف تكون هناك مائتا مشكلة ، إن هذا حدث .

جيلمان : يبدو أنك تركز الاهتمام على القضية الفلسطينية كمشكلة .

د. نورتون : إن أهمية المشكلة الفلسطينية كما يبدو لي أنها جزء هام من الثقافة السياسية للمنطقة ، وبمعنى آخر أنها ليست قضية يمكن تجاهلها بسهولة .. ونحن لا بد أن نحاط علماً بالقضايا الهامة لحكومات المنطقة ، كما يبدو لي ، وأياً كانت الصعوبات التي تقف في مواجهة الحل فإننا لن نستطيع أن نتجاهل حقيقة أن القضية الفلسطينية عالية الظهور في جدول أعمال دول المنطقة ، وخاصة تلك الحكومات التي لها علاقة قوية بالولايات المتحدة .

فلسطين والأصولية :

٢٣ - هل سيكون لحل المشكلة الفلسطينية تأثير كبير على ما يسمونه بالأصولية الإسلامية ؟

جيلمان : هل سيكون لحل المشكلة الفلسطينية تأثير كبير على الأصولية الإسلامية بالنظر إلى ما تعبر عنه هذه الأصولية اليوم من أشكال التطرف ؟

د. نورتون : في بعض الحالات نعم ، وفي الكثير من الحالات لا . إن القضية الفلسطينية ليست مرتبطة بجذور الأصولية الإسلامية والتطرف الإسلامي .

جيلمان : لكنك لم تقل هذا في شهادتك لقد قلت أن المشكلة الفلسطينية هي مشكلة أساسية .

د. نورتون : ما قلته في شهادتي إن لم أكن مخطئاً أن على الولايات المتحدة أن تكون على دراية بحقيقة ما تفعله إسرائيل من أفعال تؤثر علينا. إننا يجب أن نهتم حقيقة بهذه النظرة الدائمة إلى إسرائيل بأنها الجواد الصائد للسياسة الأمريكية ، وأنا أشير بصفة خاصة إلى لبنان .. إن الشيعة اللبنانيين يرون أنفسهم بأنهم ضحايا للسياسة الأمريكية، ولهذا فإن لارتباط الولايات المتحدة بإسرائيل تأثيراً خارج حدود الصراع الإسرائيلي الفلسطيني .

أو طموحاتهما الجغرافية والسياسية ، أو العداء الايديولوجي المتبادل ، ومن هنا يمكن القول أن التسوية لن تحافظ على السلام وأن حرباً باردة أو شبه ساخنة سوف تستمر بين الدولتين من شأنها أن تدمر السياسات الإقليمية في الخليج) .

سادساً : إلى أى حد تستفيد إيران من فترة سلام بينهما وبين العراق ، وهل لا تزال إيران مصرة على تصدير ثورتها وما هي الوسائل التي ستلجأ إليها إيران لحماية مصالحها وبحثها عن دور أساسي ومسيطر في المنطقة ، وهل يمكن أن يؤدي السلام إلى وضع حد لطموحات العراق ؟

(انه من المهم أن نعرف أن فترة السلام بالنسبة لإيران لا تعني إلا جهداً فعالاً لإعادة البناء الداخلي لأن الحرب سببت أضراراً شديدة واضطراباً ، كما أن للعراق العديد من القضايا الذي تشغله ، ومن المهم أن نعرف أيضاً أن ديناميكيات الثورة واتجاهها الديني سيعني أن إيران سوف تستمر في البحث عن سبل تصدير أفكارها إلى الخارج ، وممارسة نفوذها الأقليمي ، وهذا يعني أنها ستلجأ في ذلك إلى العديد من الوسائل كجزء من سياستها ، كما لا ننسى أن لإيران مصالح اقتصادية وسياسية هامة في المنطقة سوف تبحث في طرق حمايتها وتطويرها ، ولهذا تبذل جهدها في تجديد قوتها العسكرية .

إن الحجم السكاني الكبير لإيران مع خطوط سواحلها الطويلة وديناميكيتها المستمرة يصور لنا أن إيران سوف تبحث عن دور أساسي إن لم يكن البحث عن دور مسيطر في الخليج ، وهذا يعني أن التنافس بينهما وبين العراق سيظل حياً ، وسيتسبب في عدم استقرار دول الخليج الصغيرة ، ومن غير المحتمل أن يؤدي السلام إلى وضع حد لطموحات العراق أيضاً . وصحيح أن الحرب أثرت على اقتصاد العراق لكن العراق قد تطور ونما خلال هذه الحرب ، فجيسته الآن أكبر عدداً وأكبر إعداداً

عما كان عليه منذ بدء الحرب ، كما طور العراق علاقاته وقواها مع السعودية والأردن ومصر والكويت ودول الخليج .

وقد يبحث العراق عن تسهيلات جوية أو بحرية فى مناطق أخرى من الخليج ، كما أنه من المحتمل أن يشعر العراق بأنه فى حاجة إلى تسوية علاقاته السيئة مع بعض الدول العربية المؤيدة لإيران ، وصحيح أن للعراق مشاكله الداخلية التى لها أولوية عنده مثل إحياء اقتصاده وعلاقاته مع الأكراد إلا أن الحرب علمته أن هناك مخاطر تلازم استخدام القوة ، ولهذا فمن المحتمل أن يستمر القادة العراقيون فى جهودهم لجعل العراق قوة إقليمية إلا أن هذه سوف يذكرى من التنافس الإيرانى العراقى مما قد يكون له آثاره التى لا يمكن التنبؤ بها فى المنطقة .

تاسعا : ماذا يعنى انتصار العراق على إيران وما هى الآثار التى قد تترتب على إنهيار إيران داخليا ؟

(قد تنتهى الحرب بانتصار العراق ، لكن هذا الانتصار لن يكون ناتجاً عن فعل عسكرى عراقى مباشرة ، وإنما قد يكون ناتجاً تراكمياً لإنهيار إيرانى داخلى بسبب الحصار الاقتصادى والارهاق العسكرى الذى يجبر إيران على التفاوض أو أن يصل بها إلى حالة من الإنهيار والحرب الأهلية التى يجعلها لا تتحمل استمرار الحرب مع العراق . وبهذا الاحتمال يمكن أن يخرج العراق سليماً من الحرب ومعه جيش متطور بصورة جيدة يواجه عدوا ليس بالقوى ، إلا أن الأكثر خطورة من هذا هو حدوث إنهيار فى إيران من شأن هذه الإنهيار أن يؤثر بشدة على المنطقة .

لقد كان سقوط الشاه والتحول إلى الجمهورية الإسلامية سلساً نسبياً ، وهذا معناه أن احتمالات الإنهيار الداخلى كانت مختلفة عن ظروف سابقتها فإن هذا قد يؤدى إلى مخاطر كبيرة ، وأهم هذه المخاطر هو احتمالات التدخل الخارجى . قد يكون هذا التدخل من واحدة من دول المنطقة كالعراق أو تركيا أو باكستان والأكثر احتمالاً من الاتحاد

السوفيياتي ، سيزيد هذا التدخل الخارجي بالطبع من تفاقم الصراع الداخلي ، قد يطيله ويسير به في اتجاهات أكثر خطورة .

ومن أمثلة ذلك أن يؤدي التأييد السوفيياتي للعناصر الشيوعية في إيران إلى إيجاباد حكومة يسيطر عليها الشيوعيون ، وهذا أمر محبط وغير مرغوب فيه . إذ ستصبح الولايات المتحدة محتواة بالتأكيد في هذه المسألة ، فتزيد بالتالي احتمالات الصدام الأمريكي السوفيياتي .

ويمكن أن يمتد الصراع إلى الدول المحيطة بإيران ، لأن الجماعات الإيرانية المختلفة سوف تبحث عن تأييد خارجي ، فتحمل صراعها الداخلي إلى ما وراء الحدود الإيرانية) .

عاشراً : ماذا يعنى انتصار إيران على العراق ، وما هى الانعكاسات التى قد تترتب على مثل هذا الانتصار ؟

(وكلما تحدثنا عن أن احتمالات النصر العسكرى العراقى لن تأتى عبر عمل عسكرى بطولى عراقى ، فإن هذا هو الأمر نفسه مع احتمالات انتصار إيران . إن مثل هذا الانتصار لن يأتى عبر عمل عسكرى ، وإنما نية لإنهيار عراقى داخلى يؤثر على قدرة العراق على المقاومة .

وسيكون لمثل هذا الإنهيار العراقى آثاره الخطيرة على النحو التالى :

١ - سيؤدى إنهيار العراق إلى عدم استقرار خطير فى المنطقة . بحيث يتبعه شكل من أشكال التدخل كالذى أشرنا إليه .

٢ - قد يتيح أمام إيران الفرصة لتأسيس جمهورية إسلامية جديدة فى جزء من العراق على الأقل ، ولن يساعد هذا فى إمداد إيران بقاعدة هامة تنطلق منها أفكارها وجهودها الثورية فحسب ؛ بل سيعطيها وزناً وأهمية وسيساهم فى اقتناعها الخاص بأنها بلد التقوى والدين ، وهذا من شأنه أن يطرح تساؤلات حول مستقبل استقرار دول الخليج وقدرتها على مقاومة الضغط الإيرانى) .

حادى عشر : حماية أمن إسرائيل هو محور السياسة الأمريكية فى الخليج .

(تنبع سياسة الولايات المتحدة فى الخليج من تطور مصالحها فى المنطقة ، وقد نما الاهتمام الأمريكى الأساسى بالمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية ، لجأت الولايات المتحدة إلى إتباع سياسة تقوم على منع انتشار نفوذ الاتحاد السوفياتى ، وكانت ما يسمى بدول المصفوفة الشمالية هى محور التنافس الأمريكى السوفياتى ، وخاطة التنافس على تركيا وإيران ، ولجأت الولايات المتحدة إلى تكوين علاقات ودية مع بعض دول المنطقة ، وأسست فيها قواعد عسكرية ، وزاد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة بعد السنوات التى تلت الحرب العالمية الثانية ، وكان العامل الأساسى من عوامل اهتمام الأمريكى يعود إلى تأسيس إسرائيل التى أصبح تأييدها والدفاع عنها أحد المحاور الهامة فى السياسة الأمريكية ، هذا بالإضافة إلى النفط الذى يعتبر واحداً من العناصر الأساسية للوجود الاقتصادى والاستراتيجى للولايات المتحدة وحلفائها ، فمع نمو اعتماد العالم الحر على النفط أصبح ضمان الإمداد به من منطقة الخليج مصلحة قومية هامة حيث تصل نسبة النفط القادم منها إلى ٣٠٪ من نسبة نفط العالم الحر ، ومن هنا كان الاهتمام باستقرار المنطقة .

لقد أدت صدمة النفط فى عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٩م التى زادت فيها أسعار النفط تزايداً فلكياً إلى التفكير الجوى والهام فى ضمان الإمداد به . صحيح أن الاعتماد الغربى على نفط الخليج قد انخفض كما انخفض استيراد الولايات المتحدة الآن إلى أدنى من ١٠٪ من جملة الاستيراد لكن التأثير الاقتصادى الذى قد يترتب على احتمالات توقف الإمداد به قد يؤدى إلى كارثة .

ويضاف إلى مشكلة احتمالات توقف الإمداد بالنفط مشكلة أخرى وهى احتمالات تدخل الاتحاد السوفياتى فى المنطقة مما أدى إلى زيادة

الاهتمام باستقرار دول المنطقة ودفع الولايات المتحدة إلى تطوير احتياطي استراتيجى بترولى ، وإلى أن تتخذ الإجراءات الكافية مع حلفائها للتقليل من الاعتماد على نفط المنطقة ، وأنا تصدر إليهم النفط فى حالة توقف الإمداد به .

ومع تطور السنين أصبحت هذه العناصر الأربعة (منع انتشار نفوذ الاتحاد السوفياتى - حماية أمن إسرائيل - تأمين الإمداد بالنفط - استقرار المنطقة) هى أعمدة السياسة الأمريكية فى منطقة الخليج .

ثانى عشر : مبادئ رؤساء الولايات المتحدة والحرص على ضم تركيا) إلى حلف شمال الأطلسى .

قد خرجت هذه السياسة وتطورت إثر اتفاقيات رسمية وغير رسمية أخذت مجراها عبر السنين ، وقد حددت الخطوط الرئيسية التى اصطلح على تسميتها (بمبدأ الرئيس كذا) تصيغ هذه البيانات المألوفة بالنسبة لمعظم الناس الخطوات الهامة التى طورت موقف الولايات المتحدة فى المنطقة ، وهذه المبادئ هى مبدأ ترومان (مارس ١٩٤٧م) ومبدأ ايزنهاور (١٩٥٧م) ومبدأ نيكسون (١٩٦٨م) ومبدأ كارتر (١٩٨٠م) وهذا الذى يمكن أن نسميه المبدأ المنبثق من مبدأ كارتر والذى صيغ فى عهد ريجان ، ومن أهم ما تمخضت عنه هذه المبادئ هو ضم تركيا إلى حلف شمال الأطلسى ، وإنشاء تنظيم الحلف المركزى بالإضافة إلى العديد من الاتفاقيات الثنائية ذات الطابع العسكرى والاقتصادى التى زادت بالتدريج مع التزامات الولايات المتحدة فى المنطقة ، ويدعم هذه الالتزامات الخوف من التدخل السوفياتى والعمل على ضمان الإمداد بالنفط .

ثالث عشر : خطوات أمريكية ناجحة عن اعتراف الولايات المتحدة بعدم قدرتها على الدفاع عن المنطقة منفردة .

(ومن أهم العناصر الأساسية التى تضمنتها بيانات هذه المبادئ هو

الاعتراف بعدم قدرة الولايات المتحدة على الدفاع عن المنطقة من طرف واحد ، ولهذا فإن الولايات المتحدة وعدت بتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية تحميها قوة الردع النووي الأمريكي مضافاً إلى ذلك الالتزام بتأييد المنطقة التي تريد أن يكون لها دفاعها الخاص ، وقد تركزت سياسة الولايات المتحدة في المنطقة على إمداد دولها بالمعدات العسكرية الضرورية لتطوير شبكة دفاع إقليمية تمكنها من حماية المصالح المشتركة ، وقد تعززت هذه السياسة إبان حقبة نيكسون كانعكاس لورطة فيتنام ، وكان الغرض الأساسي من هذه السياسة هو ضمان أمن دول المنطقة من الغزو السوفياتي المباشر ولتقوية هذه الدول داخلياً ضد محاولات التخريب ، وكانت الفكرة من وراء ذلك هو التعاون بن الأطراف المختلفة تحقيقاً للمصالح المشتركة للجميع) .

رابع عشر : خطورة (مبدأ كارتر) على منطقة الخليج .

(وقد كان مبدأ كارتر هو الانطلاق الأساسي للسياسة الأمريكية التقليدية كرد فعل لاحتمالات الغزو السوفياتي لإيران بعد سقوط الشاه الذي كان العمود الهام في تأييد السياسة الأمريكية في المنطقة .

أعلن الرئيس كارتر تصميم الولايات المتحدة من جانب واحد على حماية مصالحها وأنها سوف تقابل القوة بالقوة ، وقد جاهدت الولايات المتحدة في السنوات الخمس الأخيرة في بذل المحاولات الرامية لإيجاد الوسائل المادية التي تحقق لها أهداف سياستها ، وكانت ثمرة جهودها تطوير القيادة الموحدة الجديدة والقيادة المركزية الأمريكية ، وكذلك تطوير مواقع متعددة لانتشار قوات الطوارئ في الخليج ، كما عملت الولايات المتحدة على تحسين روابطها مع دول المنطقة لتضمن توافر التسهيلات القريبة التي تساعد في تدعيم أى انتشار لقواتها في المنطقة) .

خامس عشر : (مبدأ ريجان) والتحكم في المشاعر المحلية التي ترى في الوجود الأمريكي في المنطقة نوعاً من الاستعمار .

(وكان من المهم أن يوضع فى الاعتبار الاهتمامات المحلية بالدوافع الأمريكية ونهضة المناخ والرأى العام المحلى إلى ذلك خاصة إذا كان ينظر إلى القوات الأجنبية على أنها نوع من الاستعمار لأن هذا من شأنه أن يقيد الجهود نحو بناء واستخدام هذه التسهيلات ، هذا وقد طورت إدارة ريجان حديثاً مدخل (الظلال القائمة) فى المنطقة الذى يتسق مع المشاعر المحلية التى ترى فى الظهور الأمريكى نوعاً من الاستعمار الجديد، وفى الوقت الذى استمرت فيه الجهود لتدعيم القدرات الأمريكية من جانب واجب ، فإن إدارة ريجان عادت مرة أخرى للتأكيد على سياسة التعاون ومساعدة دول المنطقة) .

سادس عشر : الرأى الأمريكى فى الاعتماد السائد بأن كل ما يجرى فى المنطقة هو من صنع الدول الكبرى وأنها تحرك عملاءها كالدمى تحقيقاً لمصالحها .

(هناك نقطة هامة ، وهى أن دول المنطقة ذاتها لها مصالحها واهتماماتها الذاتية ، كما أنها قد تتعرض لتهديدات من داخلها . كل ذلك يجرى بعيداً عن المصالح الأمريكية ، وهذا يعنى ولا يزال يعنى أن لدول المنطقة أهدافاً إما معارضة للولايات المتحدة ، أو مربكة لمصالحها لأن هذه الدول تواجه مشاكل داخلية خاصة تحدد من قدرتها على تأييد المصالح الأمريكية .

وهذا الأمر معروف فى أى علاقة تحالفية لكن الناس تنسى أن تعارض المصالح يؤثر على هذه العلاقة ويؤذى المشاعر ويمكن أن يؤدى إلى سوء الفهم ، ونحن نرى مثلاً لذلك فى علاقة الولايات المتحدة بدول حلف شمال الأطلسى ، ونرى له اليوم مثلاً فرعياً فى علاقة الولايات المتحدة مع دول الشرق الأوسط) .

سابع عشر : إدراك الأمريكيين خطأ تركيز علاقاتهم مع دول الخليج على أساس معارضة السوفيات .

(لقد حاولت سياسة إدارة ريجان في بداية عهدها أن تقيم علاقة الولايات المتحدة مع دول الخليج على أساس معارضة السوفيات ، أو ما يسمى بمدخل (الإجماع الاستراتيجي) وقد كانت هذه السياسة تتجاهل حقيقة هامة وهي أن دول المنطقة تكره السوفيات أصلاً ، ومن ثم فإنها لا تشارك الأمريكيين في هذه المسألة ولا تريد أن تكون حجر الزاوية في علاقة أمريكا بالمنطقة ، ولقد برزت المشكلة بوضوح حينما سقط الشاه فتحولت إيران من صديق إلى عدو لدود للولايات المتحدة . إن المشكلة هي كيف تصيغ علاقتك مع الحليف . إن العلاقات قد لا تحمل أى ضمان بالنجاح أو التعاون الدائم أو توحيد الأهداف في كل قضية) .

ثامن عشر : الرؤية الأمريكية للحرب العراقية الإيرانية .

(إن الولايات المتحدة لا ترحب بهذه الحرب ، وقد كانت تدعم على الدوام أى جهد للوصول إلى تسوية عن طريق المفاوضات ، وهذه الحرب شأنها شأن أى حرب أخرى لا تأكيد فيها لهدف يسعى إليه أى من الطرفين المتحاربين ؛ بل وحتى لجيرانهما وأصدقائهما .

إن احتمال تدمير امكانيات الإمداد بالنفط أو انتشار الحرب أو هزيمة أحد الطرفين قد يكون له تأثيره الهام وغير الطيب على المنطقة ، ومن لهم مصالح فيها وهذا الأمر حقيقة قائمة ومن أجل ذلك فإن الولايات المتحدة مهتمة بأن ترى نهاية لهذه الحرب) .

تاسع عشر : حياد متحيز وعدم رغبة في كسب العراق الحرب .

(حين بدأت الحرب أعلنت الولايات المتحدة حيادها . لكن هذا الحياد كان حياداً توفيقياً منذ بدايته .

القضية ليست في أن الولايات المتحدة شجعت العراق أو أنها أرادت الحرب وإنما هي الثورة الإيرانية والشجب الإيراني للولايات المتحدة بشدة

وارتهانها لاثنين وخمسين أمريكياً ، كل هذا جعل الحياذ الأمريكى مبتل بمشاعر مكبوتة وبتحيز داخلى . لقد كانت المشكلة كبيرة . الولايات المتحدة فى أحد جوانب هذه المشكلة لا تريد العراق أن يكسب وأن يصبح سيد الخليج ، كما أنها لا ترحب بإنهيار إيران ، وفى الجانب الآخر للمشكلة ليس لإيران صديق فى المنطقة ومن ثم فإن أى جهد تبذله الولايات المتحدة لكى تكون وسيطاً أميناً أمر غير ممكن ، ولا تزال هناك بالطبع أسباب للتصور بأن العداء الإيرانى والشكوك الإيرانية فى الولايات المتحدة من شأنهما أن يدمرا أى مبادرة للسلام تكون الولايات المتحدة طرف فيها ومن هنا وجدت الولايات المتحدة نفسها كمتفرج على الحرب ، لكن هذا لا يعنى أن الولايات المتحدة لم تفعل شيئاً)

عشرون : الإجراءات التى اتخذتها الولايات المتحدة للتأثير على الحرب .

(بالرغم من أن هذا البلد - الولايات المتحدة - كان غير قادر على التأثير على الحرب بصورة مباشرة ، فإنه حاول أن يقلل من تأثيرها والحد من انتشارها ، وذلك بعدد من الإجراءات التى اتخذها أثناء الحرب ، وبعيداً عن البيانات الأمريكية التى كانت تصدر حول الرغبة فى إجراء تسوية عن طريق المفاوضات كانت أكثر المظاهر المدعمة لسياسة الولايات المتحدة تجاه الحرب هى الحظر الأمريكى على بيع المعدات العسكرية لإيران وإمدادها بها ، ولأن معظم التسليح الإيرانى كان أمريكياً فقد كان لهذا القرار أثره الخطير على قدرة إيران على إصلاح أو استبدال نظام تسليحها الأساسى .

يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة قد شجعت الدول الأخرى على أن تفرض حظراً مماثلاً على بيع السلاح لإيران ، وقد تحقق بعض النجاح من إجراء ذلك . إن هذا البلد - الولايات المتحدة - لم يشجع بيع السلاح لإيران لكنه لم يذهب إلى أبعد من ذلك فى عدم تشجيع

هذه المبيعات ولهذا فقد كان حيادها اختيارياً .

وقد وصفت هذه الإجراءات بأنها (ميل) أمريكى نحو العراق .
تضمن هذا الذى يسمى (بالميل) عدة مساعدات محدودة تمثلت فى
ائتمانات سلعية تخص الإنتاج الزراعى ، وتأييد جهود العراق فى الحصول
على قروض بضمان السداد الأمريكى . هذا بالإضافة إلى إدانة إيران فى
الأمم المتحدة لهجومها على السفن العابرة فى الخليج ، وغض الطرف عن
الهجوم العراقى على هذه السفن ، وكذلك استمرار خطر إرسال السلاح
إلى إيران ، لكن ذلك لا يعكس رغبة الولايات المتحدة فى أن يكسب
العراق الحرب ، وإنما لكى يبقى العراق صامداً فقط والحيلولة دون
انتصار إيران .

لقد ساعدت هذه الجهود السلبية على فتح الطريق لاستئناف
العلاقات الأمريكية العراقية ، لكنها لم توصل إلى شىء يمكن أن يؤدى
إلى إنهاء الحرب .

كانت الولايات المتحدة قد وافقت حديثاً على أن تبيع للعراق عدداً
من طائرات الهليكوبتر التجارية ذات الاستخدام العسكرى . وقد فسر
ذلك على أنه (ميل) أمريكى نحو العراق ، كما نظر إلى هذه المبيعات
على أنها جزء من جهد لتحسين العلاقات الأمريكية العراقية على المدى
الطويل ، وصحيح أن الهليكوبتر لم تضيف شيئاً إلى قدرات العراق
العسكرية ، لكنها كانت بمثابة رسالة رقيقة تعبر عن التأييد الأمريكى
للعراق ، وتساعد على تمهيد الأرض لعلاقات مستقبلية حسنة مع
العراق ، كما تمثل توسعاً فى الجهود نحو تحويل اعتماد العراق على
السلاح والمعدات السوفياتية .

ويجب أن نتذكر أن سياسة الولايات المتحدة يجب ألا تقف عند
مجرد السعى لإنهاء الحرب فقط . فقد اتخذت الولايات المتحدة بعضاً

من الإجراءات التي ارتبطت بأحداث الحرب التي هددت المصالح الأمريكية . فحينما هددت إيران في عام ١٩٨٤م بإغلاق مضيق هرمز أعلن ريجان بوضوح أن الولايات المتحدة لن تنتظر حتى ترى هذا الطريق الحيوى مغلقاً ، فالولايات المتحدة تحتفظ بمجموعة مقاتلة محمولة في المحيط الهندي وقوات صغيرة في الخليج نفسه كعلامة بارزة على قدرة الولايات المتحدة . كما أمدت بعض دول المنطقة بالطائرات والصواريخ التي يمكن أن تردع الهجوم الإيراني على سفنها أو مواقع النفط فيها ، كما أدانت إدارة ريجان أيضاً الإرهاب في المنطقة ووعدت بتقديم الدعم العسكري لدول المنطقة في حالة حاجتها إليه ، ورغبت وشجعت التعاون فيما بين هذه الدول وخاصة في مجال الأمن المشترك ، وصحيح أن هذه الجهود لم ترق إلى وضع حد لنهاية الحرب لكنها كانت تهدف إلى منع انتشارها .

الفصل السابع عشر

تداعى الأمم إلى قصعة الخليج

لازلنا مع مذكرة الدكتور (أولسن) الأستاذ بمعهد الدراسات الاستراتيجية بكلية الحرب بكارلايسل بولاية بنسلفانيا .

تناولنا فى الجزء الأول منها تصوراتها لأسباب حرب الخليج وتحليله لتطورات المعارك والدروس التى تعلمها الأمريكيون من هذه الحرب ، وتناولنا فى الجزء الثانى مكان إسرائيل فى السياسة الأمريكية فى الخليج ، وقانون الاحتمالات الأمريكى ، وسنخصص هذه الحلقة للجزء الثالث ذلك الذى وضعه (أولسن) فى إطار ما يسميه بالقيود المفروضة على السياسة الأمريكية أو التناقضات القائمة فى هذه السياسة .

تناقضات أمريكية :

حدد (أولسن) هذه القيود والتناقضات فى السياسة الأمريكية فيما يلى :

- ١ - رغبة الولايات المتحدة فى ألا يخرج أحد الطرفين المتحاربين من الحرب كاسباً أو خاسراً ، ورغبتها فى مساعدتهما معاً .
- ٢ - أن التعقيدات والصراعات الشديدة فى المنطقة وما يترتب عليها من طوارئ ومواقف مفاجئة وغير متوقعة فى شكل أزمات غير محسوب حسابها لا تمكن الأمريكيين من التخطيط والتقدير الذى يستجيب لها فى الوقت المناسب ، ومن ثم يقعون فى الشك والفوضى وحالة اللاقرار .
- ٣ - محاولة الولايات المتحدة التوفيق بين مطالب إسرائيل والدفاع عن أمنها والدفاع عن الخليج فى نفس الوقت بما لا يهدد أمن إسرائيل .

٤ - رغبة الولايات المتحدة في أن يتحمل حلف شمال الأطلسي واليابان جانباً من أعباء الدفاع عن منطقة الخليج لاعتمادهم أكثر من الأمريكيين على بتروله في الوقت الذي تقبل فيه حجة الحلف بأن على الولايات المتحدة أن تتحمل هذا العبء ، لأن الحلف يركز مهامه في الدفاع عن أوروبا .

٥ - تقوم السياسة الأمريكية على أساس الدفاع عن المنطقة ضد احتمالات الغزو السوفياتي في حين أن مشاكل المنطقة ذاتها لا تجعل لهذه المسألة الأولوية التي تعطيها لها الولايات المتحدة .

وقبل أن نعرض لهذه القيود والتناقضات بالتفصيل الذي وردت به في مذكرة الدكتور (أولسن) هناك مسألتان هامتان تحتاجان إلى إلقاء الضوء عليهما :

المسألة الأولى : وهي المسألة التي تعرضنا لها في الفصلين السابقين التي تتعلق بهيمنة القوى العظمى على كل مجريات الأمور في بلادنا ، ونلقى الضوء في هذا الفصل على هذه المسألة من منظور آخر .

المسألة الثانية : الثمن الذي يجب علينا أن ندفعه مقابل أننا جعلنا أماننا وأمان الإسلام في بلادنا بيد أعداء هذه الدين .

إن التمعن الدقيق في هاتين المسألتين يحتم علينا الآتي :

أولاً : لا بد لنا أن نعيد فهمنا وصياغتنا لعلاقتنا مع الدول الكبرى . إنها دائماً علاقة صراع ، وإن كانت الدول الكبرى قد نجحت في أن تجعل هذا الصراع صراعاً بين مستعمر ومستعمرين وصاغت العداء بيننا وبينهم على هذا الصعيد فإنه يجب علينا أن نعيد الصراع إلى صعيده الأصلي . إنه الصراع بين الإسلام والكفر ، بين المسلمين والكفار وألا ننسى ذلك أبداً .

ثانياً : لابد لنا من كسر هذا الحاجز الذى يجعلنا نشعر بالعجز الدائم عن الوقوف فى وجه الدول الكبرى ، والذى أدى بنا إلى أن نحمل أنفسنا من دولة كبرى كافرة بالاعتماد على دولة كافرة أخرى .

ثالثاً : لابد لنا من الثقة فى قدرة الأمة الإسلامية على تقلد مكان الصدارة بين الأمم الكبرى ، وهذا لا يتم إلا إذا أعيدت ثقة الناس بعقيدتهم وبأفكار الإسلام وبأحكامه وبصدق وصلاحية هذه الأفكار وهذه الأحكام .

هيمنة الدول الكبرى :

مسألة هيمنة الدول الكبرى على كل مجريات الأمور فى بلادنا .

أشرنا فى الفصل السابق إلى مسألة الاعتقاد بأن كل ما يجرى فى بلادنا إنما هو من صنع الدول العظمى ، وأشرنا إلى أن الأمريكيين يرفضون ذلك ويعتبرون أن مثل هذا الاعتقاد مضلل ، وأنه رد فعل أكثر بساطة لواقع أكثر تعقيداً ، وأن الحلفاء الاقليميين يحتفظون باستقلالية التصرف حتى فى القيام بأعمال قد تكون ضد مصالح الدول العظمى .

صاغ (أولسن) هذه المقدمات فى الجزء الثالث من مذكرته بنظرية أطلق عليها (نظرية التآمر) يقول (أولسن) فى مذكرته :

(لا زال رأى العام فى الشرق الأوسط والخليج يعتقد بأن الحرب لا يمكن أن تستمر إلا إذا كانت القوتان العظميان ترغبان فى ذلك . إن المنحنى فى هذه المنطقة يتجه نحو (نظرية التآمر) التى تدعم بالاعتقاد بأنه لا شئ يحدث فى المنطقة سواء إلى الأحسن ، أو إلى الأسوأ إلا إذا كانت وراءه واحدة من القوى العظمى . هذا إن لم يكن هناك اعتقاد سائد بأن المسؤول الحقيقى هو بريطانيا . لقد قال لى أحدهم فى الشرق الأوسط بأنه قد تكون الولايات المتحدة هى التى هندست لعودة الخمينى وللغزو السوفياتى لأفغانستان ، ولكن بريطانيا هى التى دفعت الولايات المتحدة إلى فعل ذلك .

إن هذا الميل إلى الاعتقاد بنظرية التآمر تعززه عملية منطقية تقول أنه طالما أن القوى العظمى هي وحدها التي تكسب من الحرب ، فإن الخبل العراقي الإيراني هو الذى مكن الولايات المتحدة من أن تتصرف كأنها حامية المنطقة ، وأن الدول العظمى وراء استمرار الحرب ، وإلا فكيف تستطيع قوتان صغيرتان أن تستمر في الحرب طويلاً ؟

إن هذه العقلية ناتجة طبيعى لحصيلة سنوات طويلة من الاستعمار الأجنبي للمنطقة ترتب عليه أن أصبح الناس مولعون بإرجاع الأحداث التي يحاولون فهمها إلى أسباب خارجية للتهرب من أى مسؤولية عن هذه الأفعال ، مما يعكس السذاجة والجهل المتصل بأهداف ومقاصد وقدرات قوى المنطقة . لقد أظهرت الحرب بوضوح أن دول المنطقة قادرة تماماً على صنع الأخطاء بدون توجيه إليها .

والمسألة الآن ليست فقط فى أن هذه الدول تنظر إلى اللجوء إلى العنف كشيء مشروع تماماً فى علاقاتها مع بعضها ، وإنما هناك بناء قائم يعضد هذه السياسة .

أسباب استمرار الحرب :

ويعطى (أولسن) واحداً من الأسباب التي يعود إليها استمرار الحرب دون القول بأن القوى العظمى تقف وراءها . هذا السبب هو تنوع مصادر السلاح الذى تحصل عليه الدولتان المتحاربتان ، فيقول : (إن عصر الاعتماد على مصدر واحد للإمداد بالسلاح قد ولى ، ولهذا يجب أن ننظر الآن إلى سهولة الحصول على السلاح من مصادر متنوعة على أنه حقيقة كبرى ، وهذا هو أحد العوامل التي ساعدت الطرفين المتحاربين على الاستمرار فى الحرب ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون هذا العامل عنصراً أساسياً فى الصراعات المستقبلية) .

إلا أن تنوع مصادر السلاح الذى يراه (أولسن) أحد أسباب

استمرار الحرب ليرد به على القائلين بأن الدول العظمى وراء الحرب قد أصبح مصدر قلق للولايات المتحدة ، لأنه أثر على امكانية سيطرتها على الأحداث فى المنطقة ولهذا دعا (أولسن) إلى أن تصبح مسألة تنوع مصادر السلاح بداية انطلاق لاعادة النظر فى سياسة الولايات المتحدة بالمنطقة، خاصة وأن استخدام الوسائل الأخرى مثل الضغط الدبلوماسى ، واستخدام القوة قد أصبح أيضاً سلعة ضعيفة القيمة .

يقول (أولسن) مستطرداً : (وكما بينا فى الدروس المستفادة من هذه الحرب فإن تأثير مسألة السلاح هذه على الولايات المتحدة هو احتمال أن يودى إلى محدودية النفوذ الأمريكى فى المنطقة ، ومن ثم فإن الوسائل التى تتبعها مثل الضغط الدبلوماسى ، ومنع الإمداد بالسلاح والتهديد باستخدام القوة سيكون تأثيرها أقل من هذا التأثير الذى اعتدنا عليه من قبل .

نحن الآن ندخل عالماً جديداً شجاعاً ، الصراع وعدم الاستقرار فيه هو القاعدة ، وليس الاستثناء ، ولهذا فإن التهديد الذى تمارسه قوة عظمى باستخدام القوة أصبح سلعة ضعيفة القيمة .

يجب أن يصبح هذا الموضوع بالنسبة لنا نقطة انطلاق جيدة ، بحيث يلزم أن نأخذ فى الاعتبار عند تحديد السياق الذى تجرى فيه سياسة الولايات المتحدة ، ولهذا يجب علينا دراسة هذه القيود التى تؤثر على هذه السياسة ، وكذلك التناقضات القائمة فيها وهى أيضاً فرصة نجعلنا ندرس عدة موضوعات أخرى) .

افتقار الأمريكان إلى الوسيلة الفاعلة :

ويعترف (أولسن) بأن الولايات المتحدة تفتقر إلى الوسيلة ذات الفاعلية التى تجعلها تعطف بدول المنطقة إلى أفعال تجرى من أجل الصالح القومى للولايات المتحدة ، كما يعترف أيضاً بأن حرب الخليج

لا تعنى فى ذاتها الأمريكیین إلا بقدر تهديدها لمصالحهم . وهذان دليلان كافيان ببطلان إدعاء (أولسن) بأن الاعتقاد فى دور الدول العظمى بالمنطقة اعتقاد مضلل وساذج .

يقول أولسن : (صحيح أن الحرب هى موضع اهتمامنا لكنها يجب ألا تعمى أبصارنا وتكون نقطة الارتكاز فى سياستنا . إنها تساعدنا فقط على تركيز الاهتمام بالمنطقة ، وتعزز فىنا تصورات احتمالات الخطر علينا وتساعدنا كذلك على تفهم قضايا المنطقة وعلاقة سياسة الولايات المتحدة بهذه القضايا ، لكن الحرب نفسها يجب ألا تكون بؤرة هذه السياسة .

إن استمرار الحرب ونهايتها غير الواضح الآن لنا ولكل الأطراف هى اختبار للتحمل وللصبر ولضبط الأعصاب ، وتظهر هذه الحرب هذه المشاكل التى تواجه دول المنطقة لكن الأكثر أهمية بالنسبة لنا هو سياسة الولايات المتحدة .

تبرز هذه الحرب تلك القيود التى تؤثر على قدرة الولايات المتحدة على التحكم فى الأحداث التى تجرى فى المنطقة ، وقد أشرنا إلى هذه النقطة فى مناسبات عدة ، لكن أهميتها تحتاج منا إلى تكرارها . إنه من المهم أن نلاحظ أن الولايات المتحدة لا تريد للحرب أن تستمر ، ولكنه ليس لديها القدرة على أن تضع لها نهاية . هناك قصور فى الوسائل التى يمكن أن تعجل بأزمة حادة مثل إنهيار إيران ، أو مواجهة مع السوفيات ، وعلى الرغم من أن للولايات المتحدة مصالح هامة فى المنطقة ، ولها من القوة التى لها اعتبارها فى حماية هذه المصالح ، فإنها تفتقد إلى هذه الوسيلة ذات الفاعلية التى يمكن أن تعطف بدول المنطقة إلى أفعال تجرى فى الصالح القومى للولايات المتحدة ، ويضاف إلى ذلك أن استخدامنا للقوة سيكون له آثاره الخطيرة أيضاً كما لاحظنا من قبل فى مسألة إسقاط قواتنا فى المنطقة الذى يعنى أن التخطيط لاستخدام القوة فى وقت الطوارئ قد يجعلنا نجابه موقفاً مشكوكاً فيه وأكثر تعقيداً وتهديداً من سابقه .

نظرية التآمر :

يتضح لنا مما سبق أن (أولسن) يحاول إبطال (نظرية التآمر) معتمداً على محدودية نفوذ الدول العظمى فى المنطقة الناجمة عن استقلالية تصرف القوى المحلية . إلا أن نظرية (الحرب المحدودة) تبطل أيضاً بإبطال (أولسن) لنظرية التآمر .

لقد كانت الدول العظمى (كما أشرنا فى كتابنا - الجيش والمجتمع ، دراسات فى علم الاجتماع العسكرى ١٩٨٥ من ٣٨٩) متورطة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى إشعال أكثر من خمسين حرباً فى أجزاء من العالم منذ الحرب العالمية الثانية حاربت الأطراف المحلية معظمها .

والحرب المحدودة مفهوم استراتيجى من صنع الولايات المتحدة أصلاً ، كما أشار إلى ذلك (بارسيمون يوكوف) فى كتابه (حرب الاستنزاف الحرب العربية - الإسرائيلية ١٩٦٩ - ١٩٨٠ م) وأيد الاتحاد السوفياتى هذا المفهوم الأمريكى للحرب المحدودة ، وكانت مهاجمته له على سبيل الدعاية فقط ، كما أشار إلى ذلك (صمويل لوكوود) فى كتابه (وجهة النظر الأمريكية فى العقيدة الاستراتيجية السوفياتية ١٩٨٣ ص ٧١ - ٧٥)

كان السوفيات كما يقول المحللون السياسيون والاستراتيجيون أذكاء تماماً فى موقفهم من هذه الحرب ، إذا كانت لهم نغمة دعائية تتسق مع اعترافهم بأهداف هذه الحرب ، كما تزايد اعتراف السوفيات شعبياً وحكومياً فى نفس الوقت باحتمالات شن الحرب المحدودة بالوسائل التقليدية والنووية دون تصعيدها إلى حرب نووية شاملة ، وهذا يعنى أنهم لا يستثنون هذا النوع من الحروب من استراتيجيتهم وعقيدتهم العسكرية بشرط ألا تصل إلى مواجهة نووية شاملة .

الخوف من حرب نووية :

ومن هنا نرى أن خوف الدول العظمى من اندلاع حرب نووية تهدد بإبادة كل الأطراف المشتركة فيها أدى إلى تطوير نظرية عن الحرب المحدودة تضبطها وتقيدها وتضع لها مواصفات معينة تراعى فيها ما يترتب عليها من نتائج ، ومن ثم تكون هناك فرصة أمامها لإيجاد مواقف تبني على الحل الوسط فى علاقاتها السياسية والاستراتيجية ، وهدف هذه الحرب هو تخييد مخاطر الحرب الشاملة بوضع عدة اختيارات أمام الأطراف المحلية المتصارعة تتفق ومصالح الدول العظمى ، وهذا الهدف بديل أساسى عن الحرب الشاملة فى العصر النووى .

وقد تكون الحرب محدودة من جانب القوى العظمى ، لكنها قد لا تكون كذلك من جانب الأطراف المحلية التى تنظر إلى الحرب على أنها حرب شاملة .

وهناك قيود وضوابط تفرضها الدول العظمى على هذه الحرب أهمها أنها لا تسمح - هذه القوى العظمى - بهزيمة حليفها هزيمة ميمية ، كما تتحكم الدول العظمى فى الطريقة التى تجرى بها المفاوضات الرامية إلى أنها الحرب وفق قواعد معينة أهمها أن قدرة الأطراف المحلية المتصارعة على الكسب والخسارة فى المفاوضات لا تتوقف فقط على دورها فيها ، وإنما على دور القوى العظمى أيضاً .

وحتى طريقة إنهاء الحرب فإنها تجرى وفق هذه النظرية على ثلاثة أنماط : الإنهاء الذاتى والإنهاء المتفق عليه والإنهاء المفروض .

يحدث النمط الأول إذا قرر أحد الطرفين إنهاء الحرب ، أما النمط الثانى إذا قرر الطرفان إنهاء الحرب ، أما النمط الثالث فإنه مفروض من قبل الدول العظمى .

فى النمط الأول يعتقد أحد الطرفين أنه قد حقق أهدافه المحدودة ، أو ينهى الحرب لخوفه من الهزيمة الشاملة ، أو من التدخل المباشر للقوى العظمى ، أو من الحل الذى قد يفرض عليه . ويحدث النمط الثانى من نفس العوامل ، أو من الخوف المتبادل من توسع الحرب ، وتفرض الدول العظمى حلولها فى النمط الثالث إذا فشلت الأطراف المحلية فى إنهاء الحرب بطريقتها الخاصة وذلك تجنباً للمواجهة الشاملة بينها أو تجنباً لانتصار حليفها انتصاراً كاملاً .

ومن هنا تتفق الدول العظمى على أن النتيجة التى وصلت إليها الحرب هى أفضل ظرف لبدء المفاوضات بين الأطراف المحلية . ولا ننسى هنا أن النجاح العسكرى فى ميدان القتال يترك تأثيره الواضح فى مواقف التفاوض بين القوى العظمى والأطراف المتصارعة .

حقيقتان :

نعود إلى مذكرة (أولسن) فنقول أن النتيجة الهامة جداً فيها هى : (أن الدور الذى تلعبه الأطراف المحلية فى تحريك الأحداث قد نما وتوسع وأصبح مؤثراً فى مجريات الأمور عما كان عليه الحال من قبل) لكن هذا لا ينفى مطلقاً حقيقتين أساسيتين :

الأول : إنه مازال للدول الكبرى دورها الفعال فى المنطقة بالرغم مما تشير إليه المذكرة من محدودية هذا الدور .

الثانية : إن الارتباط بين الدول الكبرى والقوى المحلية اوتباط قائم وقوى ، وأن اعتماد الثانية على الأولى فى حمايتها أمر لا شك فيه بالرغم مما يظهر على السطح من التصادم بينهما .

الضمن الذى يجب علينا أن ندفعه مقابل أننا جعلنا أماننا وآمان الإسلام فى بلادنا بيد أعداء هذا الدين .

يجيب (أولسن) على ذلك قائلاً : (وهناك مشكلة أخرى تتعلق

بما إذا كان على الولايات المتحدة أن تستخدم القوة أولاً لحماية مصالحها ، والتوقيت الذى يجب أن تستخدم فيه هذه القوة ، وكم مقدار القوة التى يجب أن يستخدم فيه هذه القوة التى يجب أن يستخدم.

هناك نوعان من القلق يتحكما فى أصدقائنا . أولهما : أن تتخذ الولايات المتحدة بعض الإجراءات من جانب واحد وبدون إنذار مما يأتى بنتائج عكسية عليهم . والثانى القلق من أن يتعرض أصدقائنا لموقف يحتاجون فيه إلينا ، ثم لا يجدون منا التأييد .

يحتاج الأمر هنا إلى أن نطمئنهم ، وأن نعددهم بما من شأنه أن يخفف حدة هذا القلق ، ولكن بشرطين . الأول : ألا يتخذ حليفنا من الإجراءات ما يتعارض مع مصالحنا (مع ملاحظة أن ضمان أمن إسرائيل هو الركن الأساسى فى السياسة الأمريكية فى الخليج) ، والثانى أن يمدنا الحليف بالتسهيلات الضرورية فى حالة الطوارئ حتى ندافع عن مصالح الولايات المتحدة فى المنطقة) .

أكلة القصعة وكيف يتناولونها

١ - الولايات المتحدة :

يقول (أولسن) أثناء عرضه للقيود والتناقضات فى السياسة الأمريكية (هناك مشكلة أخرى تطرحها الحرب أيضاً وهى مشكلة الموازنة بين المصالح المتصارعة .

إن الولايات المتحدة لا تريد فى هذه الحرب كاسباً أو خاسراً ، قد يكون من مصالحها أن ينجح الطرفان فى حل نزاعهما والتوصل إلى موقف لا يهدد استقرار المنطقة أو الإمداد بالنفط ، إنه قد يساعدنا كثيراً أن تتجنب دول المنطقة إقامة علاقات مع السوفييات ، حتى وإن كان ذلك لا يعنى إقامة روابط محكمة مع الولايات المتحدة .

إن المشكلة تكمن فى أن الطرفين المتحاربين قد لا يدعنان للأفكار الأمريكية ، وهذا البلد - الولايات المتحدة - يفتقر إلى الوسائل التى يتمكن بها من فرض إرادته عليهما ، وعلاوة على ذلك فإن الدولتين المتحاربتين قد تستمران فى القتال فيكون إنهيار أحدهما مشكلة خطيرة بالنسبة لنا .

دعم العراق :

حينما كانت العراق على وشك الإنهيار فى عام ١٩٨٢م شعرت الولايات المتحدة أنه من الضرورى عليها أن تتخذ الإجراءات التى من شأنها أن تدعم موقف العراق ، والعراق اليوم يقدم من الأدلة ما يبين أنه قادر على القيام بأعباء الحرب ، أما إيران فهى تبدو اليوم مهتزة . تضخم متفش وانخفاض فى دخل النفط ، واضطراب فى السياسة الاقتصادية ، وهناك دلائل عدة على عدم الرضا الشعبى عن النظام ، وتدهور فى صحة الخميني (قبل وفاته بالطبع) وصراع باد على السلطة .

وليست قدرة إيران اليوم على الاستمرار فى الحرب كما يجب ، وليس من المحتمل أن تتحسن ، وإذا كان لا يبدو على السطح أن تشن العراق هجوماً مركزاً لهزيمة إيران ، فإن الوضع فى إيران ذاتها يهدد بأزمة داخلية خطيرة ، وهذا من شأنه أن يضع الولايات المتحدة فى مشكلة . هل يجب علينا أن نتخذ من الإجراءات ما نساند به إيران ؟ إنه (ميل جديد) قد يرحب الإيرانيون بهذا الميل ، لكن هذا لا يعنى أن تخاطر الولايات المتحدة بعلاقتها الجديدة مع العراق ، أو بأن تنظر إليها دول الخليج الأخرى بنظرة غير ودية . إنها قد ترحب بهذا الميل إذا كان مرتبطاً بتسوية سلمية ، ومع ذلك فهناك مخاطر قد تنجم عن سلوكنا لهذا المدخل إذ قد يرانا أصدقاءنا بأننا سلطنا تصرفاً معيباً ، وأن هذا خيانة لهم .

(وهناك قضية أخرى قد تجدد أحداثاً في المنطقة دون إنذار بحيث تعجز قدراتنا عن التعامل معها ذلك لأن مشاكل المنطقة متنوعة ومتعددة . إنها ترتبط بشبكة من العلاقات عالية التعقيد ويخلق موقعها العديد من التوترات الحقيقية والصراعات غير الظاهرة والعداءات المكبوتة التي يمكن أن تثور فجأة بصورة غير متوقعة في شكل أزمة غير محسوب حسابها .

هناك صراعات بين دول المنطقة وتنافس بين جماعاتها تجعل علاقاتها ديناميكية وغير مستقرة ، فترى الصراع والتوافق يحدثان فجأة ، ويختفيان فجأة وهذا يؤدي إلى زيادة تعقيدات المنطقة بسبب احتمالات الأحداث غير المتوقعة ، وهذا من شأنه أن يصعب علينا عملية التخطيط لاستجابة أو رد فعل مناسب في سياستنا ، ومن ثم نجد أنفسنا في شك وفوضى ، وفي حالة من اللاتقرار ولا نستطيع أن نعرف ماذا نفعل مما يوجب شدة الحذر) .

٢ - إسرائيل :

هناك مشكلة أخرى . إنها مشكلة التوفيق بين سياستنا في الخليج ، وعلاقتنا مع إسرائيل . كيف يمكن تكييف متطلبات إسرائيل بالشك العربي على الرغم من أن الشرق الأوسط والخليج منطقتان مختلفتان فإن قضاياهما مشتركة .

تدقق إسرائيل في عملية التأيد الأمريكي للعرب بالقوة العسكرية والعرب يدققون في اللامبالاة الأمريكية بالقضية الفلسطينية ، والتأيد الكامل من جانبنا لإسرائيل ، وتبرز هذه المشكلة حينما تجد الولايات المتحدة أن عليها أن تضع ميزانين عسكريين في اعتبارها أولهما للعرب وإسرائيل ، والثاني للمصالح الأمنية لدول الخليج . إنهما قضيتان مرتبطتان متشابكتان بحيث يصعب علينا أن نبتكر سياسة متماسكة فيهما . مثال ذلك أن نمو قوات انتشار عربية وتطور قوات مسلحة لبعض دول

الخليج من شأنه أن يحرك الصراعات مع إسرائيل ويؤثر على تصوراتنا
سياستنا .

٣ - دول حلف شمال الأطلسي واليابان :

(وهناك أيضاً مسألة علاقتنا بحلفائنا في دول شمال الأطلسي
وارتباطها بسياستنا في الخليج . إن دول الحلف واليابان أكثر اعتماداً
على نفط الخليج من الولايات المتحدة ، ومع ذلك فإنهم قليلاً ما
يتخذون من الإجراءات الدفاعية الفعالة للدفاع عن مصالحهم . إنهم
يتوقعون أن تتحمل الولايات المتحدة الجانب الأكبر من عبء الدفاع عن
المنطقة ، وهم مستاءون من أن الولايات المتحدة لا تستشيرهم فيما تأخذه
من خطوات تتعلق بالمنطقة ، كما أظهروا عصبية تجاه هذه الخطوات التي
اتخذتها الولايات المتحدة وكانوا يرونها غير مناسبة . ويشعر الأوروبيون بأن
جهدهم الدفاعي الأساسي كحلفاء يتركز في أوروبا ، وهذا الاتجاه تشجعه
الولايات المتحدة لأن منطقة الشرق الأوسط والخليج لازالت لديهما
حساسية خاصة للاستعمار الفرنسي والبريطاني ، ولا زالت هذه الحساسية
للماضى سبباً يدعو إلى الحذر حتى في الاعتماد على المساعدات
الأمريكية ، إلا أن دول حلف الأطلسي قد اتخذت من الخطوات ما
يعضد مصالح الحلفاء خارج أوروبا ، فقد طورت فرنسا وبريطانيا قوات
انتشار سريع ، كما ساهمتا بدوريات سفن تابعة لهما في المحيط الهندي
وفي البحر الأحمر هذا بالإضافة إلى جهودهما الدبلوماسية ، ولا تعطى
الاختلافات بيننا صورة سلبية للموقف ، ولكن طالما أن حلفائنا يعتمدون
على نفط المنطقة بأكثر مما نعتمد عليه فإن عليهم أن يتحملوا العبء
الناجم عن ذلك . إن القضية ليست قضية الاعتماد على النفط ، إنها
قضية الحيوية الاقتصادية للعالم الحر ، إن المصالح الذاتية للولايات المتحدة
تدخل تماماً تحت هذه القضية ومع ذلك فإن مشكلتنا مع حلفائنا ستظل
باقية) .

٤ - الاتحاد السوفياتى :

(المشكلة الأخيرة التى تواجه السياسة الأمريكية فى المنطقة هى تحديد أفضل الوسائل لمجابهة النفوذ السوفياتى فيها ، ولقد اتخذت من الإجراءات التى تحول دون قيام علاقات عسكرية ثنائية بين الاتحاد السوفياتى ودول المنطقة ، وكذلك إمداد هذه الدول بالمساعدات الاقتصادية ، وتطوير القيادة المركزية الموحدة .

والواقع لازال العامل السوفياتى له اعتباره فى شؤون المنطقة بالرغم من جهود الولايات المتحدة هذه . إن مشكلتنا الأساسية بعيدة عن هذه المخاطر السوفياتية المحتملة لأن تركيزنا على هذه المسألة أعمانا عن النظر بجدية إلى مشاكل المنطقة وإلى التعامل مع ديناميكياتها السياسية التى تعمل بعيدة عن الحتميات الأمريكية السوفياتية .

إن واجب قائد القوات المركزية الأمريكية أن يضع خطط الحرب ، وأن يطور عمليات الطوارئ إلا أن المشكلة تكمن فى نظام التخطيط الشامل القائم على مجموعة واضحة من أولويات الدفاع .

والسؤال هنا أننا لو افترضنا أن الغزو السوفياتى لإيران سيكون سبباً للحرب ، فهل يجب أن تكون إيران هى محور الارتكاز فى الجهود الأمريكية ؟ لقد اقترحت فى مناسبات عديدة أن هذه ليست هى القضية ، وقلت أن توزيع القوات والمعدات والموجودات الأمريكية فى الخليج للدفاع عن إيران مسألة خطيرة .

إن على الولايات المتحدة - بدلاً من ذلك - أن تركز جهودها المحلية التى تحدث فى المنطقة للاستجابة السريعة للطوارئ المحلية التى تحدث فى المنطقة ، وهى الأكثر احتمالاً مع تطوير قوات وفق سياسة ثابتة للتعامل مع احتمالات الغزو السوفياتى ، ومع ذلك فإن الأولويات تظل محل جدل لكن جدلنا حول هذه القضايا لا يسير بحكمة أو على نحو طيب ولهذا فإننا نعمل فى فراغ .

الجريمة ، فإن العناصر الوحيدة التي يمكن أن تحقق استفادة من هذه الحادثة هي العناصر المتشددة في إيران التي كانت تؤيد فكرة شن هجوم على العراق ، وكانت تعارض أى تسوية سلمية . لقد كان موقع وزمان الحادثة متسقان مع هذا التفسير . كان إطلاق النار على الطائرة يعنى إقصاء كل مبادرات السلام فى هذا الوقت .

كان هناك الأدلة ما يبين أن السوفيات حاولوا إقناع إيران بأن تقف عند الحدود ، كما كانوا قد حاولوا من قبل تبرئة أنفسهم من مسألة الهجوم العراقى ، لكنه بدا من الصعب عليهم الاستمرار فى رفض إمداد العراق بالمساعدات العسكرية ، خاصة إذا ما تعرضت أرضه للهجوم ، وهنا كسب المتشددون الإيرانيون الجولة .

أعلنت إيران فور الهجوم الإسرائيلى على لبنان فى أوائل يونيو ١٩٨٢م أنها تواقه لتحرير القدس ولكن عبر (كربلاء) المدينة المقدسة بالعراق . وبعد ذلك بفترة قصيرة شنت إيران هجومها المكثف الأول لاختراق الدفاعات العراقية ، وقطع الإمداد بين الجنوب والعاصمة ، ولإسقاط النظام البعثى لصدام حسين .

وعلى الرغم من أن الإيرانيين لم يعلنوا عن الأسباب التى وراء هذه الهجوم إلا أنه كان كما يبدو صورة من الهجوم العراقى الأول على خوزستان ، وقد امتلئت إيران بالحماس والعاطفة المستمدين من ثورتها لتعلن أن الجيش العراقى قد انهارت معنوياته وأنه لن يصمد فى وجه الهجوم الإيرانى .

نتيجة الهجوم :

وكانت نتيجة هذا الهجوم كارثة مثلما كان الحال فى الهجوم العراقى الزول على إيران . كان الجيش العراقى صلباً فى دفاعه عن أرضه ، وتحول الصراع بين البلدين بسرعة إلى حرب استنزاف . وبدأت

القوات الجوية الإيرانية التي أبليت بلاء حسناً في المراحل الأولى للحرب تتعرض للتآكل بسبب الافتقار إلى قطع الغيار شأنها في ذلك شأن قواتها الأخرى ، ومع مرور الوقت لم تكن إيران قادرة على توفير الغطاء الجوي لقواتها الأرضية ، ثم بعثت بموجات من شبابها الصغير في هجوم مكثف لا طائل من ورائه ضد القوات العراقية ، وردت العراق بهجوم على الأهداف المدنية بالصواريخ والطائرات .

استأنف الاتحاد السوفياتي شحن المعدات العسكرية إلى العراق وتأثرت إيران لهذا التصرف السوفياتي بالقضاء على حزب توده الذي يدعمه السوفييات ، فقبضت على قادته الكبار وحاكمتهم محاكمات ظاهرية ، وأعدمت العديد من رجالات الحزب ومؤيديه وحطمت بناءه حتى مستوى القاعدة وتدنت العلاقات السوفياتية الإيرانية إثر ذلك إلى أدنى مستوى لها منذ الحرب العالمية الثانية .

المظهر الخامس : بدء حرب الشاحنات :

كان واضحاً في منتصف عام ١٩٨٣ أن الهجوم الإيراني لم ينته إلى نتيجة عسكرية حاسمة بالرغم من الخسائر المكثفة التي منى بها ، وفي نفس الوقت تقريباً كان العراق يكمل صفقة سلاح مع فرنسا أمدته فيها بمقاتلات وصواريخ . تحولت الحرب بعد هذه الصفقة من حرب مشاة وأسلحة عبر الحدود إلى حرب صواريخ وحرب بحرية ضد السفن في شمال الخليج .

استخدم العراق صواريخ EXOCET في نوفمبر ١٩٨٣ م وشن سبعين هجوماً بحرياً على أربع وثلاثين شاحنة قتل فيها خمسون فرداً قتلاً مؤكداً . إلا أن طبيعة الهجوم العراقي الانتشاري قد أظهرت إما عدم القدرة على تدعيم الهجوم الجوي الفعال أو عدم الرغبة في الضغط بشدة بما يترتب عليه تصعيد الصراع لباقي منطقة الخليج ، ليشمل السفن

الفصل السابع والعشرون

تحليل نفسى لما يسمونه

بالأصولية والإرهاب

سنخصص هذا الفصل لتحليل آخر مختلف عن تلك التحليلات التى عرضناها فى الحلقات السابقة . وقد جاء هذا التحليل فى الملحق رقم (١٣) بمحاضر جلسات لجنة أوروبا والشرق الأوسط بعنوان (الأصولية الإسلامية : إرهاب أم مقاومة نفسية) .

* رسالة إلى رئيس اللجنة :

فى يوليو ١٩٨٥م أرسل (د. ريموند هـ. هامدن) رئيس مؤسسة العلاقات الإنسانية الدولية بواشنطن العاصمة رسالة إلى (لى هاميلتون) رئيس اللجنة التى نحن بصددھا الآن وإلى (مايكل فان دوزن) وغيرهما من أعضاء اللجنة . كتب هامدن فى هذه الرسالة : (إن المذكرة المرفقة بالرسالة هى عبارة عن عمل مختصر فى علم النفس السياسى حول حوادث اختطاف الناس والطائرات التى تجرى حالياً فى الشرق الأوسط) .

تعطى هذه المذكرة عن الأصولية الإسلامية : إرهاب أم مقاومة نفسية تعريفاً للأصولية والإرهاب والمقاومة النفسية وتناقش بعضاً من طرق علاج الرهائن عند عودتهم إلى أسرهم فى الولايات المتحدة . وقد وضع جانب التوصيات والملخص فى المذكرة بشكل مختصر لكنه يحتاج إلى تقديم أكثر اكتمالاً) .

د. هامدن : عالم نفسى عمل فى مجال الدراسات الدولية عبر الثقافية فى علم النفس السياسى ، وهو عضو فى الجمعية الدولية لعلم

النفسي السياسي والمجلس الدولي لعلماء النفس ومجلس الشؤون العالمية وفي هيئة الأمم المتحدة عن الولايات المتحدة وجمعيات أخرى ، وهو زميل بالكلية الأمريكية لعلم النفس والجمعية الملكية الصحية ، كما أنه دبلوماسي في هيئات الصحة العالمية ويعمل في ميادين متنوعة من علم النفس العلاجي ويضاف إلي ذلك كله أنه مستشار لبعض الهيئات الحكومية والتنظيمات الدولية .

وبالرغم من كل هذه الهالة الأكاديمية والعلمية والعالمية التي ذكرها الدكتور هامدن حول نفسه في نهاية مذكرته فإن هذه المذكرة التي نحن بصدها الآن لم تأت بما كنا نتوقع .

كنا نتوقع أن يقدم لنا الدكتور هامدن تحليلاً سيكولوجياً عميقاً يستند إلي بعد سياسي أكثر عمقاً يلقي لنا الضوء علي الطريقة التي يفهم بها علماء النفس الأمريكيون قضايا الإسلام والإسلاميين ، وإذا به ينتهي بنا إلي جمل وعبارات عامة لا نعرف كيف يمكن أن تعتمد عليها لجنة منبثقة عن الكونجرس في صياغتها لتوصياتها .

أول ما لاحظناه علي مقالة هامدن أنه استند في معلوماته عن الإسلام علي مقابلتين الأولى لشخصية درزية والثانية لشخصية نصرانية أمريكية من أصل عربي بالإضافة إلي مقابلة ثالثة أجراها مع أستاذ نصراني في الديانات والفلسفة بجامعة بيروت .

* الموقف النفسي للرهائن !

اعتمد هامدن في تحليلاته عن الموقف النفسي للرهائن علي مقابلات مع :

١ - (سيس وجيرى ليفين) في يونيو ١٩٨٥ م . وليفين هو مراسل شبكة نيويورك نيوز ، وكان قد اختطف وأسر لمدة أحد عشر شهراً .

٢ - (بيجي ساي) فى يوليو ١٩٨٥م هى شقيقة (تيرى جاكوبسون) الذى اختطف فى بيروت فى ١٥ مارس ١٩٨٥م .

٣ - (إيريك جاكوبسون) وهو ابن (دافيد جاكوبسون) مدير مستشفى الجامعة الأمريكية فى بيروت الذى اختطف فى ٢٨ مايو ١٩٨٥م .

٤ - أفراد آخرون فى يونيو ١٩٨٥م طلبوا عدم ذكر أسمائهم .

وتدور الخطوط العامة لمذكرة هامدن حول الآتى :

أولاً : إن الإسلاميين فى نظرهم هم إرهابيون ليس لأن الإرهابى يحمل بندقية أو مسدساً ، ولكن لأنه يحمل أفكاراً مضادة للمدنية الغربية .

ثانياً : ربط هامدن بين الإرهاب والتعذيب ، كما ربط بين الإسلام والإرهاب وتركز فهمه لما يسميه بالأصولية الإسلامية فى ضوء هذه الجماعات التى تخطف الطائرات وتحتجز الرهائن ، وبالرغم من هذا فإنه لم يتسرع أن يقيم دليلاً واحداً على استخدام هذه الجماعات التعذيب أو الإيذاء الجسدى ضد الذين اختطفوهم ولهذا بدا ربطه بين الإسلام والإرهاب والتعذيب غريباً .

ثالثاً : فسر هامدن عداة الإسلاميين الذى ربطه بالإرهاب والتعذيب بعامل الاحباط الذى يؤدى إلى اليأس والخوف وعدم السعادة .

رابعاً : ربط هامدن فى تحليله لما يسمي بالأصولية الإسلامية بمصطلح أطلق عليه (المقاومة النفسية) شرح فيه العلاقة بين الإرهابى وبين ضحيته مبيناً أن العلاقة تبدأ بشعور نارجسى أنانى من جانب الإرهابى تجاه الضحية لا يشعر فيه بأى إحساس بالذنب وأوضح أنه لا يجب استخدام الانتقام ضد ما يسميهم بالإرهابيين لأنهم يرغبون فى الموت من أجل قضيتهم .

خامساً : تحدث هامدن عن الظروف التي يمر بها الرهائن وعائلاتهم من الذين يقعون في يد الإرهابيين وشرح ما يسمي (بدورة الحزن) التي يمر بها أسر الرهائن وتحدث عن رد فعل الأمريكيين تجاه حوادث الاختطاف ، ولماذا قابلوا الرهائن بعد عودتهم باتجاهات عدائية ؟

سادساً : قدم هامدن مجموعة توصيات ترتبط جميعها بإقامة تنظيم لحماية الرهائن وهؤلاء الذين يتعرضون للتغذيب أو المعاملة اللا إنسانية ونادى بالعمل بصورة مكثفة ومباشرة مع التهديدات الأساسية لحقوق الإنسان والحياة وعبر عن أمله في أن تؤدي أحداث الإرهاب إلى التعاون والتفاهم الدولي وأن تشجع علي التعاون مع ما يسميه بالحقيقة للوصول إلي أعلي قدر من الرحمة والعطف بين الأمم المسالمة وإمكانية حل الصراع بدون عنف .

وواقع الحال أن هامدن شأنه كشأن العلماء الاجتماعيين الأمريكيين يعزل الظواهر الفردية من سياقها الاجتماعي التي هي جزء منه ، ومن ثم تكون المعرفة التي يتحصل عليها متناقضة وجريئة ولا تعكس المظاهر المتعددة الأبعاد والمتغيرة للظاهرة التي يدرسها . ولا يتناسب هذا المنهج الأمريكي مع طبيعة الحياة الإنسانية ، ومن ثم لا يصلون به في كثير من الأحيان إلي استنتاجات صحيحة (راجع أحمد خضر ، رؤية إسلامية للتحليل السوسيولوجي للعلاقة بين الدين والحكومة ، مجلة أصول الدين ، جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الأول ١٩٨٤ ص ٧٩) ، وقد ظهر هذا جلياً في تركيز هامدن علي الحدث الذي أدى به إلى دراسة ما يسمي بالأصولية الإسلامية وهو (اختطاف الطائرة) أو (احتجاز الرهائن) .

وأدي ربط هامدن بين الأصولية الأمريكية (البروتستانت الأوائل) وما يسميه بالأصولية الإسلامية إلي فهم الثانية في ضوء الأولي وعزل الثانية عن سياقها الاجتماعي التي هي جزء منه . وأدي اعتماده علي

مصادر شخصية معادية للإسلام أصلاً أو منحرفة عنه إلى أن يربط بين الإسلام والإرهاب والتعذيب دون بيان أى سبب واضح لاقحام التعذيب فى القضايا التى يعالجها ، وكما قلنا فإن تحليلاته خلت من أى عمق ولهذا بدت مذكرته متنافرة فى مظهرها تعالج مسائل قائمة بذاتها دون تقديم دليل مقنع على ربطه بينها .

وهذه هى مذكرة هامدن طبقاً للتصنيف الذى وضعناه لها .

أولاً : فهم الأصولية والإرهاب يمكنان من حل الصراع الدولى :

(ينجرف العالم نحو خطر أعمال إرهابية عنيفة كاختطاف الناس والطائرات والوسائل الأخرى من التعذيب ، ولم يجر التخلص من هذه الأفعال بعد ، سواء على مستوى الأفراد ، أو الجماعات أو الحكومات ، ويمكن أن يتحقق حل هذا الصراع الدولى أولاً بمستوى من الفهم للأصولية والإرهاب والمقاومة النفسية) .

ثانياً : تعريف الأصولية الدينية :

(تعرف الأصولية الدينية بأنها حركة تنبع من كيان قائم من المؤمنين المخلصين الذين يؤكدون على عصمة الكتب المقدسة فى قضايا الإيمان والقعيدة وقبولها كسجل حرفى للتاريخ وعلى عصمتها فى المبادئ الأساسية التى تقوم عليها وأنها المصدر الأساسى للأفكار والقاعدة التى يجب أن يركز عليها النظام وترادف الأصولية مع القواعد الضرورية والجوهرية . وهذه القواعد والقوانين لازمة وضرورية بالنسبة للمؤمن) .

ثالثاً : بين الأصولية الأمريكية والأصولية الإسلامية :

(وقد ظهر البروتستانت الأمريكيون فى النصف الأول كرد فعل أساسى ضد السلوك الاجتماعى الذى يعبر عن قيم أخلاقية فضفاضة ، وكتعبير عن الحاجة إلى الدين الحقيقى فى حياة الأفراد ، وكذلك نشأت أيضاً الأصولية الإسلامية التى تهدف إلى إحياء الروح الحقيقة للإسلام ،

لأن المسلمين في نظر البعض قد ابتعدوا عن الإسلام الحقيقي .

وعلينا أن نتذكر هنا عاملاً هاماً وهو أن المدنية الغربية قد أثرت على الحركات الحديثة في الإسلام ، ولهذا كانت هناك حاجة إلى ضرورة أن تقوم الحياة علي أساس القيم الأخلاقية والقانونية الإسلامية) .

رابعاً : الآن يعترفون بأن الإسلام ليس هو المحمدية :

(الحياة في ظل المعتقد الإسلامي تعني الحياة وفقاً للشرعة واتباع سنة النبي ، وليس هناك اختلاف بين الإسلام كدين والإسلام كمجتمع سياسي، وتعني كلمة إسلام في اللغة العربية الخضوع لله، وهناك في بعض الأحيان خطأ سائد مما يعني أن محمداً هو الذي يعبد وهذا ليس بصحيح . وينقسم الإسلام إلى اثنين وسبعين فرقة كلها فروع للسنة والشيعة ، وقد بدأت الأصولية الإسلامية في هذين المذهبين لكن غالبية أتباعها معتدلون) .

خامساً : المدنية الغربية :

المدنية الغربية عندهم هي الأساس وكونك تحمل فكراً مناقضاً لها فأنت إرهابي شأنك شأن من يحمل بندقية أو مسدساً . (مفهوم الإرهاب)

(يعرف هذا المصطلح بأنه استخدام العنف أو التهديد باستخدامه لأغراض سياسية ولإجبار الآخرين علي تغيير سلوكهم عبر وسائل التخويف والإكراه . يقول رئيس الأرجنتين الأسبق جورج رافائيل فيديلا في مايو ١٩٧٧م : « سوف يموت كل شخص نرى أن موته ضروري لضمان أمن الأرجنتين ، إن الإرهابي ليس هو فقط الذي يحمل مسدساً أو بندقية ، وإنما هو ذلك الشخص الذي ينشر أفكاراً مضادة للمدنية الغربية » .

سادساً : الإرهاب والتعذيب :

(وقد تتشابه عملية ممارسة التعذيب مع الإرهاب ويتضمن التعذيب تطبيق وسائل نفسية أو استخدام للعقاقير التي تؤدي إلى ألم حاد لكنها لا تترك في نفس الوقت إلا علامات ظاهرة قليلة تدل علي الإيذاء الجسدي وهناك أربع عشرة وسيلة جسدية وعقاقيرية من التعذيب .

وبالرغم من أن ممارسة التعذيب ممنوعة بصفة أساسية في كل اتفاقيات حقوق الإنسان ، فإن محاولات منع الإرهاب قد فشلت وعدا الفعل الانتقامي ضد الإرهاب أمراً لا يتفق مع الدبلوماسية الدولية) .

سابعاً : العداء والإرهاب :

(وحينما نتحدث عن الإرهاب والتعذيب وهؤلاء الذين يقومون بعملية التعذيب، فإننا نحتاج هنا إلى تحديد المفهوم السيكلوجي للعداء، ويبدو أن العداء والعنف أمران راسخان في المشاعر الإنسانية أكثر مما هما عند هذه الأنواع المتقدمة من الكائنات الحيوانية ، ومع ذلك فهناك أدلة قليلة علي أن العداء غريزة . إنه ناتج أساساً من الإحباط ويؤدي إلي اليأس والخوف وعدم السعادة) .

ثامناً : المقاومة النفسية والعلاقة بين الضحية والمتسلط عليها :

(المقاومة النفسية هي هذه القوة المتحركة التي تتداخل مع عملية حل النزاع وهي جانب في شخصية الفرد والجماعة التي تستاء من أحداث التغيير خاصة إذا كان هناك استخدام للقوة أو تهديد باستخدامها . في حالة العنف السياسي نجد أن المتسلط علي الضحية يشعر بافتتان ذاتي حسي يجعله يعتقد بأنه يفعل شيئاً صحيحاً مع ضحيته ، ومن ثم لا ينتابه الإحساس بالذنب ، ولكن حينما يفتقد هذا المتسلط إلي الضبط الداخلي أو الخارجي بصورة مفاجئة فإنه يشعر بعاطفة أخرى ، إنها

الشعور بالخزي ، ويستجيب المتسلط لهذه العاطفة بشعوره بالرعب ، وليس بالخوف وتعتبر مشاعر الرعب هذه رد فعل للهزيمة ، وليست رد فعل للخطر المتوقع) .

تاسعاً : لماذا لا يجب الانتقام من الإرهابيين :

(ومن هنا فإنه يجب ألا يستخدم الانتقام لمقاومة الإرهاب خاصة حينما تكون الضحايا تحت يد المتسلط ، وقد يحتاج المتسلط إلى زيادة في التعويض فيلجأ إلى قتل الضحية نتيجة لإحساسه بالهزيمة وفقد الضبط) .

عاشراً : هؤلاء الذين يرغبون في الموت من أجل القضية . وماذا تعلم الأمريكيون منهم :

(لقد تعلم الأمريكيون في أحداث الشرق الأوسط الأخيرة من هؤلاء الذين يرغبون في الموت من أجل قضيتهم ، فحينما تتحدث حكومة الولايات المتحدة أو شعبها عن الانتقام باستخدام البندقية الكبيرة فلن يكون هناك في عقول وقلوب هؤلاء الذين يهددونهم أى خوف من الموت ومع ذلك فإن زيادة المقاومة تؤدي إلى أشكال أخرى من الفعل ، ويتم في هذه الأشكال الأخرى تفريغ الرغبات من خلال عملية إشباع تجنب المتسلط حل المشكلة ، أو الحديث عنها ومن هنا يصبح المتسلط هو الضحية) .

حادى عشر : قضية الرهائن :

(هناك عدة موضوعات ناقشناها مع بعض الذين اختطفوا كرهائن ومع عائلاتهم وكانت المناقشات تدور حول النواحي الاجتماعية والعاطفية والعقلية والروحية والفيزيائية أى أنها كانت تتناول بصفة عامة وجهات نظرهم واتجاهاتهم نحو الحياة) .

ثانى عشر: توصيات لحساب الإنسان الأمريكى وغير المسلم فقط:

١ - يجب أن يبادر بإنشاء تنظيم قومى لمساعدة الضحايا ، ويجب علي حكومة الولايات المتحدة أن تساعد هذا التنظيم ، وتشجع برامجه بالتعاون مع الحكومات الأخرى .

٢ - يجب أن تشمل عملية حل الأزمات المستقبلية أفراد الأسر التى حدث فيها الاختطاف ، وأن يكون ذلك بطريقة مباشرة وأكثر اتساقاً. إن هذا من شأنه أن يجعل هذه الأسر أقل إحساساً بالوهن والتعرض للألم .

٣ - يجب المشاركة فى إعادة مقولات الإعلان العام لحقوق الإنسان بحيث يضمن حماية كل الأشخاص الذين يتعرضون للتعذيب أو العقاب أو المعاملة القاسية اللا إنسانية وتلك التى تحت من قدرهم ، كما يجب العمل علي منع الجريمة وعلاج المجرمين وكسب التأيد الدولى (لذلك) .

ثالث عشر : الأمريكيون المسالمون الذين يتعرضون لليأس والقلق والضغط واللامساعدة والآلام النفسية :

(إن الأمريكيين كالفلاحين الذين يزرعون كل أنواع المحاصيل ، وحينما يحدث مرض نباتى عليهم أن يتركوا محاصيلهم ويتعاملوا مع المرض الذى يهدد الجميع . نحن نواجه واحداً أو أكثر من الأمراض الأكثر خطورة فى التاريخ : إن الإرهاب والتعذيب وخطف الطائرات يمكن أن يلوث العالم ويتعرض كل فرد فيه للتهديد . إن هذه العمليات تصاحب باليأس والقلق والضغط واللامساعدة والآلام النفسية الأخرى . إن آلامنا يمكن أن تحفزنا نحو عمل يدفع إلى التعاون والتفاهم الدولى . إن قدرتنا علي الاستجابة لهذه المواقف وإدراكها تمكنا من أن

نشجع الناس علي التعامل مع الحقيقة وتغذية التكامل الشخصى ،

والوصول إلى أعلى قدر من الرحمة والعطف بين الأمم المسالمة نحن نستطيع أن نكشف إمكانية حل الصراع بدون عنف .

إن الفهم والنمو النفسى أمران ضروريان للتغيير الاجتماعى والسياسى والاقتصادى . يجب أن نعمل بصورة مباشرة مع التهديدات الأساسية لحقوق الإنسان والحياة . إن القدرة على الاستجابة والفرصة للاستجابة تعنى أن نسير مصادر الأمل وأن نشجع السلام عبر الاتصالات الفعالة والفهم والتعاون) .

* المعاناة ورد الفعل الأمريكى :

١ - تشابه التجربة التى عايشوها مع دورة الحزن فى حالات الوفاة :

(تبين من المناقشات أن أسر هؤلاء الضحايا قد عايشت خبرة مشابهة لخبرة مواجهة الموت وهى الإنكار - الغضب - المساومة - الكبت - القبول) انظر دور الحزن عند عائلات الأسرى والقتلى ومفقودى العمليات ، أحمد خضر ، الجيش والمجتمع ، دراسات فى علم الاجتماع العسكرى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ ص ١١٢ - ١١٥) - كان رد الفعل الأول لعملية الاختطاف هو الإحساس بعدم صحة الأنباء والانغزال والرعب لأن شخصاً محبوباً قد فقد .

وبعد ذلك تبذل محاولات شخصية للبحث عن معلومات من مصادر الحكومة عما حدث ، وحينما تفشل المحاولات فى الوصول إلى استجابة مناسبة أو مؤكدة يؤدى ذلك إلى إحباط وغضب وبعد ذلك توجه الطاقات إلى اتخاذ خطوات مستقلة ووسائل يتخيل أصحابها أنها يمكن أن تؤدى إلى إنقاذ الرهينة وهذا ما يسمى بالمساومة .

وينعكس هذا الجانب فى قولهم : (لو إننا فعلنا كذا فإن كذا قد يحدث - إذا لم نكن فعلنا ذلك ما كان هذا قد حدث) . وبعد الناس

هنا (الله) بأنه (إذا حل لهم المشكلة التي يواجهونها فإنهم سيؤدون كل متطلبات العبادة) . وغالباً ما تكون النتيجة غير محببة إلى نفوسهم ويتأكد لهم أن طاقاتهم قد ضاعت سدي فتتحول هذه الطاقة الخارجية إلى مشاعر داخلية من الوهن وعدم الفاعلية ويبدأ الكبت في أن يأخذ مكانه ويصل الأمر في النهاية إلى بحث عن حل عاطفي يتمثل في (القبول) للموقف والتفاعل مع واقعيته . إن هذه المظاهر الناتجة عن موقف الاختطاف دائرية .

وعند هذا القبول يدخل الفرد مرحلة أخرى تبدأ (بالإنكار) لكن الفترة الزمنية لهذه الدورة الثانية أقصر من الأولى وفي الثالثة تكون أقل زمناً من سابقتها وهكذا . وقد تلتحم مظاهر متعددة مع بعضها البعض ، لكنه لا يلزم بالضرورة أن تسير بنفس الصورة المشار إليها لكن الملاحظ هنا أن كل الضحايا وعائلاتهم يزداد لديهم الشعور بالحاجة إلى الدين والوعي الروحي في هذه المرحلة) .

٢ - ردود فعل الأمريكيين لعملية الاختطاف :

(هذا وقد أدي اختطاف الطائرة في بيروت بواسطة بعض الجماعات الإسلامية إلى رد فعل نافر من قبل الأمريكيين) .

٣ - لم تصب الجماعات المختلفة رهائن بأى أذى :

(هذا ولم تصب هذه الجماعات التي اختطفت الأمريكيين هؤلاء الرهائن بأى أذى ، كما قررت ذلك وسائل الإعلام والحكومة الأمريكية في بداية الأزمة . وكانت أحوال الرهائن جيدة ولم يكن هناك دليل مباشر علي أى إرهاب وتعذيب بعد اختطاف الطائرة وذلك علي عكس السلوك الذي كان علي متن الطائرة . وفي الوقت الذي اشتدت فيه حدة غضب الأمريكيين في الولايات المتحدة بسبب ما توقعوه لانبثاقهم المأسورين فإنهم أى الرهائن لم يعاملوا معاملة سيئة ولم يحدث لهم أى

غسيل للمخ . الذى حدث بالفعل أنهم كانوا أكثر فهما وليس أكثر تعاطفاً مع مختطفهم) .

٤ - اتجاهات عدائية من الأمريكيين لابنائهم الرهائن :

(وحينما عاد الأمريكيون للبلاد قوبلوا باتجاهات عدائية أكثر منها ذات فهم . لقد استبدل الأمريكيون غضبهم . كان الأمريكيون مليئين بالغضب الشديد علي هؤلاء الإرهابيين الذين كانوا (رمزيا) يضعون الولايات المتحدة فى الأسر فى حين أن هؤلاء الذين يمثلون الولايات المتحدة لم يكونوا يعانون فى الأسر أو يعذبوا كما افترض الأمريكيون وفكروا فى ذلك .

لم يكن المواطنون الأمريكيون بقادرين علي نقد الحكومة ووسائل الإعلام ، لأنها لم تنشر الحقائق الفعلية ولأنها استغلت عواطف الأمة بدلا من أن توجه ضد الحكومة ووسائل الإعلام . تصور المواطنون الأمريكيون أن الرهائن خانوا الولايات المتحدة . وحقيقة الأمر أن الرهائن كانوا علي ولاء لوطنهم ولمواطنيهم وكانوا يعملون علي إيجاد شبكة من الناس تسعى لإيجاد كيان يضم تحته هؤلاء الذين عانوا أو سوف يعانون من بعض أشكال العنف الداخلى أو الدولى) .

الفصل الثامن والعشرون الجهاد على الطريقة الأمريكية

خصصنا الفصل الماضى لتحليل نفسى كان مرفقاً بمحاضر اجتماعات لجنة أوروبا والشرق الأوسط . وقد بينا فى هذا التحيل كيف أن صاحبه (د. ريموند هامدن) قد ربط بين الإسلام والإرهاب والتعذيب ، وكان أبرز ما فى تحليله هو استعارته لمقولة الرئيس الأرجنتى السابق جورة فيديلا بأن الإرهابى ليس هو الذى يحمل مسدساً أو بندقية، بل هو أيضاً ذلك الذى يحمل فكراً مضاداً للمدينة الغربية .

وسنخصص هذا الفصل للملحقين رقم (١) الذى يعدد أنشطة ما يسمى بجماعات الجهاد الإسلامى ورقم (٣) الذى كتبه : (جيمس بيسكاتورى) زميل لجنة العلاقات الخارجية عن هذه الجماعات أيضاً .

أولاً : مذكرة جيمس بيسكاتورى عما يسمى بجماعات الجهاد :

أ - هل هناك ما يسمى بجماعات الجهاد ؟

(أخذت الأصولية والتطرف الإسلامى فى انشارهما أشكالاً متنوعة، وقد تركز الانتباه على وجه الخصوص على تنظيمات الجهاد الإسلامى وذلك بسبب ارتباطها بأنشطة العنف ، وبالرغم من ذلك فإن القليل هو الذى يمكن أن نقوله عنها . وما زال هناك جدل عما إذا كانت جماعات الجهاد الإسلامى توجد كتنظيم منفرد إذ يقول بعض الناس أنها مجرد لافتة للعديد من الأنشطة الإرهابية غير المنسقة) .

ب - أسماء أخرى لهذه الجماعات :

(ومن المحتمل أن يكون الجهاد الإسلامى اسم عام لجماعات

متعددة تشكل شبكة إرهاب فضفاضة ، وهناك أسماء أخرى استخدمت مثل : (كوماندوز الحسين الانتحارية) و (المدافعون عن الثورة الإسلامية) و (لواء خير) وهناك أيضاً (التنظيم الثوري للمسلمين الاشتراكيين) ولكن كما يبدو فإن التنظيم الأخير الذى يركز هجموه علي المواطنين والدبلوماسيين البريطانيين لا يرتبط بجماعات الجهاد .

ج - الذى فهموه من كلمة الجهاد :

(الجهاد كلمة عربية تترجم غالباً بالحرب المقدسة ، بالرغم من أن لها متضمناً عاماً يعنى الكفاح أو الجهود التى يكون الدين ملهمها . ويطلق علي هؤلاء الذين يشتركون فى الجهاد بالمجاهدين الذين إذا سقطوا فى ميدان الجهاد يعتبرون شهداء وبذلك يضمنون لهم مكاناً فى الجنة ، ويعطى مصطلح الجهاد دافعية قوة عالية ويستخدمه مسلمون عاديون مختلفون يستخدمه السنة والشيعة لإضفاء الشرعية علي الأفعال مع السوفيات وصراع الإيرانيين ضد الخميني وصراع اللبنانيين ضد إسرائيل أو ضد أمريكا) .

جماعات الجهاد فى لبنان :

د - الشكل العام لجماعات الجهاد فى لبنان :

(ولبنان حالة خاصة الشكل العام لجماعات الجهاد فيها هو الرغبة فى تأسيس دولة إسلامية . وهم أمر لم يحدد بعد - وكذلك إبعاد كل إسرائيل وأمريكا ومسيحي أو أى عربى أو مسلم مؤيد للغرب يقف فى طريقه ذلك . الأمريكيون والفرنسيون والكويتيون كلهم يدخلون فى دائرة الإبعاد هذه أما الأمريكيون فلأنهم يتدخلون فى شؤون لبنان بصورة مباشرة ويتحالفون مع إسرائيل ، والفرنسيون لتدخلهم فى لبنان أيضاً ولبيعهم أسلحة لدول الخليج ولعدم إطلاقهم سراح سبعة عشر رجلاً أدينوا فى الهجوم بالقنابل علي الكويت فى ديسمبر ١٩٨٣ م) .

هـ - موسى الصدر وحسين موسى :

(ويجب أن ينظر إلى جماعات الجهاد الإسلامي في سياق سياسة الشيعة اللبنانيين يعترف معظم الشيعة بالتوجيه الروحي لموسى الصدر وهو رجل دين إيراني المولد نظم حركة سياسية واجتماعية لتحسين أوضاع الشيعة عرفت بحركة أمل . وحينما اختفى موسى الصدر كان هناك تنافس علي من يقود أمل . وظهر المحامي نبيه برى علي رأسها إلا أن غيره كانوا مستائين منه وعارضوه بصفة خاصة لتحالفه السياسي مع بشير الجميل ووليد جنبلاط في ١٩٨٢م وترتب علي ذلك أن انفصل حسين موسى عن حركة أمل ليشكل جماعة أقل رغبة في التوفيق وأسمائها بأمل الإسلامية) .

و - صبحي الطفيلي ومحمد حسين فضل الله :

(إن أمل الإسلامية في واقع الأمر هي جزء من حركة سياسية أوسع وهي حزب الله الذي يتمركز أصلاً في وادي القناع ويدعو إلي ثورة في لبنان علي النمط الإيراني ، ويعتبر الشيخ صبحي الطفيلي ومحمد حسين فضل الله من الشخصيات الهامة فيها ولكن قائدها الروحي هو محمد حسين فضل الله الذي ساعدت شعبيته في أن ييسط حزب الله نفوذه خارج البقاع علي قطاعات الشيعة في ضواحي بيروت . وقد كان (فضل الله) هدفاً لهجومه بسيارة مفخخة في مارس ١٩٨٥م قامت به جماعة حصلت علي تدريبها من الـ C.I.A. وذلك بسبب ارتباطه بحركة الجهاد الإسلامي . إلا أن دور المخابرات الأمريكية في هذا الهجوم لم يؤكد . وينكر (فضل الله) أنه يؤيد العنف إلى درجة أنه يتساءل عما إذا كان هناك بالفعل تنظيماً قائماً يسمى الجهاد ويقول أنه (تنظيم هاتفي فقط) ، وليس هناك دليل واضح عن ارتباطه بالأنشطة الإرهابية لكنه من المعروف أنه علي صلة قرابة بحسين آل موسى الذي يشك في تورطه في حادث الاعتداء علي السفارة الأمريكية في أبريل ١٩٨٣م وفي الاعتداء

علي مقر قيادتي الجيش الفرنسي والأمريكي في أكتوبر ١٩٨٣ م . هذا ويعتقد أيضاً بقرابة (فضل الله) لأبي صدر آل موسى رئيس كوماندوز الحسين الانتحاري وأنه ابن عم حسين آل موسى .

ويبدو أن جماعات الجهاد الإسلامي هي وحدات كوماندوز أمل الإسلامية لآل موسى أو لنقل بصورة أوسع لحزب الله وباختصار تظهر أمل الإسلامية علي أنها الجناح العسكري لحزب الله وأن جماعات الجهاد هي جناح الكوماندوز لأمل الإسلامية وبالرغم من وجود جذور لجماعات الجهاد في لبنان فإن (انتقالية) هذه الجماعات تعتبر خاصية من خصائصها) .

ارتباطات في جماعات الجهاد :

ز - مع من ترتبط جماعات الجهاد وأين معسكرات تدريبها :

(الشيخ فضل الله علي صلة برجال الدين الإيرانيين وجماعة الدعوة في العراق) وهو يسعى للإطاحة بالحكومة البعثية في بغداد ، كما أنه يحصل علي مساعدات من إيران .

يقضي المجندون في هذه المعسكرات ثلاثة أشهر يتعلمون فيها مهارات عسكرية يتلقونها علي يد معلمين مختلفين من أفغانستان وكوريا الشمالية ، كما يتلقون دروساً دينية حيث عرف أن (دافيد دودج) نائب رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت الذي اختطف في يوليو ١٩٨٢ م قد قضى ستة شهور علي الأقل من أسره في طهران . وهناك تقارير تفيد أن أحد الرهائن وهو (وليام باكلي) قد تحرر من لبنان إلي إيران .

ح - محاولة اغتيال أمير الكويت في مايو ١٩٨٥ م :

(وجماعات الجهاد اللبنانية علي اتصال بجماعات مشابهة أخرى في كل مكان في الشرق الأوسط . أن لها ارتباطاً قوياً مع جماعة

(الدعوة العراقية) وجماعة (أمل الإسلامية في العراق). وكان الشيخ (فضل الله) حوارياً مثقفاً لمؤسس حزب الدعوة (محمد باقر الصدر) وقد ضم أعضاء الدعوة إلى حزب الله في لبنان. وهناك أيضاً رابطة وثيقة مع أمل الإسلامية لمحمد تقى المدراسي) الذي كان يعمل أصلاً داخل العراق لكنه مرتبط أيضاً بأمل الإسلامية في لبنان. وقد كان اختطاف الطائرة الكويتية وما تلاه من قتل لاثنتين من الركاب الأمريكيين في ديسمبر ١٩٨٤م من عمل المتطرفين اللبنانيين وأعضاء جماعة الدعوة العراقية. وقد ادعت جماعة أمل الإسلامية مسؤوليتها عن محاولة اغتيال أمير الكويت في مايو ١٩٨٥م ولكن حكومة الكويت قد حددت المهاجم بأنه عضو في جماعة الدعوة القائمة في العراق).

ط - أنشطة خارج الشرق الأوسط :

وترتبط جماعات الجهاد بأنشطة خارج الشرق الأوسط في مارس ١٩٨٤م هددت جماعة أطلقت علي نفسها (الجهاد) بالهجوم علي السفارات الفرنسية والبريطانية والأمريكية في جاكرتا. وفي أسبانيا ادعت جماعة مسؤوليتها عن محاولة الاعتداء علي ناشر كويتي في أغسطس ١٩٨٤م. وفي سبتمبر ١٩٨٤ قتل مهندس سعودي. وفي أبريل ١٩٨٥ قتل ثمانية عشر كانوا في مطعم خارج مدريد رواده من العسكريين الأمريكيين. وفي فرنسا في مارس ١٩٨٥م ادعت جماعة الجهاد مسؤوليتها عن الهجوم علي سينما باريس كانت تعرض فيلماً يهودياً. وفي يونيو ١٩٨٥م ادعت كوماندوز الجهاد الإسلامي اختطاف طائرة أمريكية في أثينا، وليس هناك من دليل علي أن هذه الأحداث التي كانت في أوروبا هي من فعل تنظيم واحد أو أنها منسقة.

ي - ارتباط بالتنظيمات الإرهابية الأوربية :

(وقد تكون لها اتصالات مع تنظيمات إرهابية أوربية مثل الفعل

المباشر مع فرنسا وفصيلة الجيش الأحمر في ألمانيا والألوية الحمراء في إيطاليا ، وقد هددت جماعة جهاد إسلامية باغتيال الرئيس ريجان والهجوم علي المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وأوروبا وفي الولايات المتحدة نفسها) .

أنشطة جماعة الجهاد :

ثانياً : الأنشطة الأساسية التي قامت بها جماعات الجهاد الإسلامية وغيرها :

١ - ١٩ يوليو ١٩٨٢ : اختطاف (دافيد دودج) نائب رئيس الجماعة الأمريكية في بيروت . اطلق سراحه في ٢٢ يوليو ١٩٨٣ . لم تدع جماعة خاصة مسؤوليتها عن ذلك .

٢ - ١٦ مارس ١٩٨٣ : هجوم علي دورية بحرية أمريكية في بيروت أصيب فيه خمسة من أفرادها بجروح طفيفة ادعت المسؤولية جماعة الجهاد الإسلامي .

٣ - ١٨ أبريل ١٩٨٣ : هجوم بعربة محملة بالقنابل علي السفارة الأمريكية في بيروت قتل في هذا الهجوم ثلاثة وستون فرداً من بينهم سبعة عشر أمريكياً وجرح مائة . ادعت المسؤولية جماعة الجهاد الإسلامي .

٤ - ٢٣ أكتوبر ١٩٨٣ : هجوم انتحاري بالقنابل علي مقر قيادتي الجيش الأمريكي والفرنسي في بيروت قتل فيه مائتان وواحد وأربعون أمريكياً وثمانية وخمسون فرنسياً . ادعت المسؤولية جماعة الجهاد الإسلامي والتنظيم الثوري الإسلامي الحر . اتهمت الخارجية الأمريكية مؤخراً منظمة أمل الإسلامية .

٥ - ١٢ ديسمبر ١٩٨٥ : هجوم بعربة محملة بالقنابل علي ست مواقع في الكويت بما فيها أماكن فرنسية وأمريكية . قتل أربعة وجرح

أربعة وخمسون . ادعت المسؤولية جماعة الجهاد الإسلامي .

٦ - ٢١ ديسمبر ١٩٨٣ : انفجار حدث بتحكم عن بعد علي موقع قيادي عسكري فرنسي قتل فيه سبعة عشر لبنانياً وجندياً فرنسياً وجرح مائة من بينهم وزير الإعلام اللبناني القيت المسؤولية جماعة الجهاد وجماعة غير معروفة تطلق علي نفسها تنظيم الكف الأسود .

٧ - يناير ١٩٨٤ : اختطاف حسين فراش قنصل السفارة السعودية في بيروت . اطلق سراحه في ٢٠ مايو ١٩٨٥ . ادعت الجهاد مسؤوليتها .
٨ - ١٨ يناير ١٩٨٤ : قتل مالكوم كير رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٩ - ١٠ فبراير ١٩٨٤ : اختطاف فرانك ريجر الأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت . اطلق سراحه في ١٥ أبريل ١٩٨٤ . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١٠ - ١٥ فبراير ١٩٨٤ : قتل الجنرال غلام علي مسؤول الأحكام العرفية في طهران في عصر الشاه . وقد قتل هو وشقيقه في باريس . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١١ - مارس ١٩٨٤ : هددت الجهاد بالهجوم علي السفارات الأمريكية والفرنسية والإيطالية والبريطانية في جاكارتا .

١٢ - ٧ مارس ١٩٨٤ : اختطاف جيرى ليفين مراسل أمريكي لشبكة أخبار في بيروت هرب في ١٤ فبراير ١٩٨٥ . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١٣ - ١٦ مارس ١٩٨٤ : اختطاف ويليام باكلي ضابط سياسي في السفارة الأمريكية في بيروت . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١٤ - ٨ مايو ١٩٨٤ : اختطاف ريفيراند بينيامين وبر عضو الإرسالية التنصيرية الأمريكية في بيروت . اطلق سراحه في ١٤ سبتمبر ١٩٨٥ . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١٥ - ١٥ مايو ١٩٨٤ : صرح رئيس الوزراء الأردني أمام البرلمان بأن الحكومة قد قبضت علي أعضاء تنظيم الجهاد الإسلامي الذي كان قد جند مواطنين مدنيين وعسكريين في الأردن .

١٦ - في ١ أغسطس ١٩٨٤ : ادعت الجهاد مسؤوليتها عن تلغيم البحر الأحمر . وقد حدثت انفجارات سببت أضراراً لعدة سفن في يوليو وأغسطس بما فيها شاحنات سوفياتية في خليج السويس في ٩ يوليو ١٩٨٤ . وقد انضمت كاسحات ألغام أمريكية وبريطانية وفرنسية وإيطاليا وسوفياتية إلى كاسحات ألغام الدول المحلية بحثاً عن الألغام .

١٧ - ٣ سبتمبر ١٩٨٤ : هددت الجهاد بالهجوم علي مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية .

١٨ - ١٤ سبتمبر ١٩٨٤ : قتل مهندس سعودي وجرح سعودي آخر في ماريلا . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

١٩ - ٢٠ سبتمبر ١٩٨٤ : هجوم بعربة محملة بالقنابل علي السفارة الأمريكية في بيروت قتل فيه ثلاثة وعشرون فرداً بما فيهم اثنان من الأمريكيين . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٢٠ - ٦ نوفمبر ١٩٨٤ : هددت الجهاد بقتل الرئيس ريجان .

٢١ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٤ : قتل بيرسى نوريس نائب المندوب السامي البريطاني في بومباي . ادعى المسؤولية التنظيم الثوري للمسلمين الاشتراكيين . وادعى نفس التنظيم مسؤوليته عن قتل كينيث هويتي وهو دبلوماسي بريطاني في أثينا في مارس ١٩٨٤ واختطاف جواناتان رايت مراسل بريطاني لوكالة رويتر في بيروت .

٢٢ - ٣ ديسمبر ١٩٨٤ : اختطاف بيتر كيلبرن وهو رجل مكاتب أمريكي بالجامعة الأمريكية في بيروت . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٢٣ - ٤ ديسمبر ١٩٨٤ : اختطاف طائرة كويتية متجهة إلي

طهران قتل في الحادث اثنان من الأمريكيين وضرب ركاب آخرون .
نفذت هذا العمل جماعة عربية متطرفة لم تستخدم اسم الجهاد
الإسلامي بوجه خاص ولكنها أرادت أن تضمن إطلاق سراح المعتقلين
بسبب حوادث التفجير في الكويت في ديسمبر ١٩٨٣ م .

٢٤ - ٨ يناير ١٩٨٥ : اختطاف الأب مارتن جنكو رئيس هيئة
الإغاثة الكاثوليكية في بيروت . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٢٥ - ١٤ يناير ١٩٨٥ : قتل باتريكس جريجكورت وهنرى باروث
وهما مراقبان فرنسيان في قوات حفظ السلام في بيروت . ادعى
المسؤولية شخص يقول أنه يمثل الجهاد في حين أنكر شخص آخر تورط
الجهاد في هذا العمل قائلاً في ١٥ يناير : « إننا نعارض مثل هذه
الأساليب » .

٢٦ - ١٦ يناير ١٩٨٥ : أعلن الجيش السري الأرمني لتحرير
أرمينيا تأييده الكامل للجهاد الإسلامي .

٢٧ - ٢٣ يناير ١٩٨٥ : هددت الجهاد بضرب أهداف إيطالية .

٢٨ - في فبراير ١٩٨٥ : هددت الجهاد بالهجوم علي قوات للأمم
المتحدة في جنوب لبنان .

٢٩ - ١٦ فبراير ١٩٨٥ : قالت الجهاد أن رهينة أمريكية قد أعدم .

٣٠ - ١٤ مارس ١٩٨٥ : اختفاء الأب نيكولاس كلويترس قسيس
هولندي يعمل في لبنان . وقد وجدت جثته في ١ أبريل ١٩٨٥ . ادعى
المسؤولية حزب الانتقام وجند الله .

٣١ - ١٤ مارس ١٩٨٥ : اختطاف خبير المعادن البريطاني الذي
يعمل مع الحكومة اللبنانية جيفري ناش . اطلق سراحه في ٢٧ مارس
١٩٨٥ . ادعت المسؤولية الجهاد ولواء خير .

٣٢ - ١٥ مارس ١٩٨٥ : اختطاف بريان ليفيك مدير بريطاني

لشركة توزيع جازولين . اطلق سراحه فى ٣٠ مارس ١٩٨٥ . ادعت الجهاد ولواء خير مسؤوليتهما .

٣٣ - ١٦ مارس ١٩٨٥ : اختطاف تيرى اندرسون مراسل أمريكى فى بيروت . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٣٤ - ٢٢ مارس ١٩٨٥ : اختطاف مارسيل فونتين نائبة القنصل الفرنسى فى بيروت ومارسيل كارتون الملحق السياسى الفرنسى والسيدة دانييل بيريز السكرتيرة بالسفارة الفرنسية فى بيروت وابنة مارسيل كارتون . اطلق سراح السيدة بيريز فى ٣١ مارس ١٩٨٥ . ادعت المسؤولية الجهاد ولواء خير .

٣٥ - ٢٥ مارس ١٩٨٥ : اختطاف إليس كوليت بريطانى يعمل مع الأمم المتحدة . ادعى التنظيم الثورى للمسلمين الاشتراكيين المسؤولية .

٣٦ - ٢٩ مارس ١٩٨٥ : هجوم بالقنابل على سينما فى باريس تعرض فيلماً لاحتفال يهودى . جرح عشرون . ادعت الجهاد مسؤوليتها مؤخراً .

٣٧ - ١٢ أبريل ١٩٨٥ : ضرب مطعم خارج مدريد يستخدمه العسكريون الأمريكيون . قتل ثمانية عشر أسبانياً وجرح اثنان وثمانون بما فيهم خمسة عشر أمريكاً . ادعت الجهاد مسؤوليتها كانتقام لتفجير عربة محملة بالقنابل خارج منزل الشيخ فضل الله فى بيروت فى ٨ مارس ١٩٨٥ . وقد ادعت الجهاد أيضاً أن حادث الهجوم على سينما باريس فى ٢٩ مارس ١٩٨٥ كان انتقاماً من حادث تفجير العربة .

٣٨ - ١٤ مايو ١٩٨٥ : هددت الجهاد بعملية عسكرية كبيرة على الولايات المتحدة وفرنسا والكويت ما لم يطلق سراح سبعة عشر رجلاً اتهموا فى حادث التفجير فى الكويت فى ديسمبر ١٩٨٣ .

٣٩ - ١٥ مايو ١٩٨٥ : اختطاف إيدن والسن الايرلندى الذى

يعمل رئيساً لمكتب وكالة الإغاثة والتشغيل التابعة للأمم المتحدة في بيروت . اطلق سراحه في ١٦ مايو ١٩٨٥ . ادعت الجهاد الإسلامية والتنظيم الثوري للمسلمين الاشتراكيين المسؤولية .

٤٠ - ١٨ مايو ١٩٨٥ : انفجاران بشارعين في الرياض قتل فيهما شخص واحد وجرح ثلاثة .

٤١ - ٢٥ مارس ١٩٨٥ : محاولة اغتيال أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بعربة انتحارية محملة بالقنابل . جرح الأمير بجراح طفيفة وقتل ثلاثة . حددت الحكومة الكويتية المهاجم بأنه عضو في جماعة الدعوة العراقية .

٤٢ - ٢٦ مايو ١٩٨٥ : اختطاف مايك سيرات باحث فرنسي في العلوم الاجتماعية وجين - بول كوفمان في بيروت . ادعت الجهاد المسؤولية .

٤٣ - ٢٨ مايو ١٩٨٥ : اختطاف دافيد جاكويسون مدير أمريكي بالجامعة الأمريكية في بيروت .

٤٤ - ٢٨ مايو ١٩٨٥ : قتل دنيس هيل أستاذ بريطاني بالجامعة الأمريكية في بيروت .

٤٥ - ١٠ يونيو ١٩٨٥ : اختطاف توماس سزرلاند أستاذ أمريكي بالجامعة الأمريكية ببيروت .

٤٦ - ١٤ يونيو ١٩٨٥ : اختطاف طائرة TWA في أثينا . قتل أمريكي واحد وأطلق سراح كل الرهائن في ٣٠ يونيو . ادعت السلطات اليونانية أن المختطفين ينتمون إلى جماعة من الجهاد الإسلامي تطلق علي نفسها (المضطهدون في الأرض) .

٤٧ - ٢ يوليو ١٩٨٥ : ضرب مكتب الخطوط الجوية البريطانية

(ربما كان الهدف هو مكتب TWA) وهجوم أيضاً علي مكتب الخطوط الملكية الأردنية في مدريد. قتل فرد واحد وجرح سبعة وعشرون. ادعت الهجوم جماعة (المضطهدون) .

٤٨ - ٢٣ يوليو ١٩٨٥ : ضرب مكتب خطوط أورينت نورث وست والمعبد اليهودي في كوبنهاجن . جرح سبعة وعشرون . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٢٩ - ٢٥ يوليو ١٩٨٥ : قتل السكرتير الأول للسفارة الأردنية في أنقرة . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٥٠ - ٢٠ أغسطس ١٩٨٥ : انفجرت عربة محملة بالقنابل في طرابلس لبنان . قتل أربع وأربعون وجرح ما يزيد عن مائة بما فيهم القائد السياسي لجند الله . ادعت الجهاد مسؤوليتها .

٥١ - ١٦ سبتمبر ١٩٨٥ : تفجير مقهي في روما . جرح تسعة وثلاثون . ادعي التنظيم الثوري للمسلمين الاشتراكيين مسؤوليته .

٥٢ - ٢٥ سبتمبر ١٩٨٥ : تفجير مكتب الخطوط الجوية البريطانية في روما . جرح أربعة عشر فرداً وادعت المنظمة السابقة مسؤوليتها أيضاً .

٥٣ - ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ : اختطاف فاليري ميركوف وأوليج سبيرن ونيكولاي فيريسكي واركادي كاتكوف من السفارة السوفياتية في بيروت . قتل اركادي كاتكوف في ٢ أكتوبر وأطلق سراح الرهائن الثلاث الباقيون في ٣٠ أكتوبر . ادعت منظمة التحرير الإسلامية مسؤوليتها بالرغم من أن الجهاد ادعت المسؤولية في البداية .

٥٤ - ٤ أكتوبر ١٩٨٥ : ادعت الجهاد أنها أعدمت وليام باكلي انتقاماً للغارة الإسرائيلية علي مقر منظمة التحرير في تونس قبل الإعدام بثلاثة أيام لكنه لم يعثر علي أي جثة) .

الفصل التاسع والعشرون

رواية أمريكية عن قصة الملالي

مع الجماهير العربية

تحدثنا في الفصل الماضي عن (الجهاد علي الطريقة الأمريكية) عرضنا في هذا الفصل لمذكرتين كانتا بمحاضر اجتماع لجنة أوروبا والشرق الأوسط ، تناولت الأولى ما يسمى بجماعات الجهاد الإسلامي والشكل العام لها في لبنان ، ومع من ترتبط ، وأين تتلقى تدريباتها وأنشطتها خارج منطقة الشرق الأوسط ، وارتباطاتها مع التنظيمات الإرهابية الأوروبية ، وعرضنا في المذكرة الثانية العمليات التي قامت بها هذه الجماعات وغيرها في الفترة من ١٩ يوليو ١٩٨٢ إلى ١٤ أكتوبر ١٩٨٥ م .

وتتناول في هذا الفصل الملحق رقم (١١) الذي تقدم به الدكتور (ويد داويشا) بعنوان : (الملالي الإيرانيون والجماهير العربية ، ويختلف موضوع هذا الفصل عن البيان الذي ألقاه والمذكرة التي أرفقها واللتين عرضناهما في فصل سابق .

يدور محور هذه المذكرة حول الآتي :

- ١ - بيان الكيفية التي افتنن بها المسلمون في العالم العربي بالثورة الإيرانية عند انطلاقها وكيف تصوروا في هذه الثورة الفرصة لتحقيق آمالهم المكبوتة وأن فيها أيضاً خلاصهم الذي انتظروه منذ زمن طويل .
- ٢ - بيان ردود فعل جماهير الشيعة وخاصة في منطقة الخليج وفشل الثورة في إثارة شيعة العراق ضد نظام صدام حسين .
- ٣ - بيان رد الفعل المبدئي للثورة عند القيادات العربية وخشيتها من آثارها علي استقرار بلادهم ، ثم تبدد مخاوفهم فيما بعد .

٤ - بيان الكيفية التي سقطت بها هيبة الخميني والثورة من نفوس الجماهير العربية وخاصة بعد استمرار الحرب مع العراق والتورط في أحداث إثارة القلاقل في البلاد العربية .

وبالرغم من أن الخطوط العامة لهذه المذكرة قد تركزت حول الموضوعات الأربعة السابقة إلا أنها قد ألفت الضوء على قضايا أخرى أكثر أهمية من تلك التي دارت حولها وهي علي النحو التالي :

أولاً : أن الولايات المتحدة تسعى دائماً لإيجاد نظام حارس لأمن المنطقة وأمنها وقد كان ذلك ممثلاً في النموذج الإيراني في عصر الشاه . وقد اتجه الأمريكيون بعد الإطاحة بالشاه إلى نموذج آخر بديل (انظر النموذج البديل في مذكرة دانييل باييز) .

ثانياً : يعتقد الأمريكيون الآن أن الحركات الإسلامية تعيش في حالة جذب وخيبة أمل في المستقبل ، وأنها قد تحركت إلى الخلف وأنها سوف تعمل من جديد تحت مظلة الدولة ، وهذا ما يريده الأمريكيون . وقد بنى الأمريكيون تصوراتهم هذه علي أساس فشل نموذج الثورة الإيرانية وعلى كبح الدولة للحركات الإسلامية في مختلف البلاد التي ظهرت فيها .

ثالثاً : يعترف الأمريكيون بأنهم يعملون بمبدأ (فليتغير الممثلون وليتعدل السيناريو علي أن تبقي الرواية كما هي) وذلك بناء علي تجربتهم مع اغتيال السادات . فقد تغير الممثل وحل محله ممثل آخر وتعديل السيناريو بعض الشيء ، ولكن سياسة مصر ظلت كما هي تسير وفقاً للدور المرسوم لها . وهذا أمر يحتاج من الحركات الإسلامية إلى أن تمنع النظر فيه .

رابعاً : وعى الأمريكيون تماماً فشل القومية العلمانية سواء تلك التي تمثلت في عبد الناصر أو في حزب البعث في تغيير واقع الأمة ،

